مجلة المجمع العلمي

مجلة المجمع العلمي

فصلية محكمة أنشئت سنة ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م

الجزء الثالث والرابع ـ المجلد الستون

١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٣م

الموسوعات العربية الاسلامية مصدر لدراسة تاريخ العلوم الاسلامية نهاية الارب للنويري موضوع الدرس

الأستاذة نبيلة عبدالمنعم داود
مركز احياء التراث العلمي العربي
جامعة بغداد

الملخص :

تعددت وتنوعت مصادر دراسة تاريخ العلوم عند العرب فمنها كتب التاريخ الاسلامي العام ، وتاريخ الامم الاخرى ، وكتب التراجم والطبقات والسير ، وفهارس الكتب التي ادرك العرب والمسلمون اهميتها في معرفة الحركة الفكرية فعني عدد منهم بذكر عدد من المؤلفين ومنهم ابن النديم ، وابن ابي اصيبعة والمؤلفات العربية في تاريخ العلماء ، وكتب الاطباء ، وكتب الثقافة العامة وهي كتب تناولت جوانب متعددة من الحياة والفكر ومنها ما يتصل بالعلم فذكرت بعض الحقائق والافكار العلمية ثم الموسوعات العربية الاسلامية التي نحن بصدد الحديث عنها .

المقدمـــة :

ان تاريخ العلم كالتواريخ الاخرى يدرس تطور العلم في الماضي وما مر به من احوال وتبدلات باعتباره عملية عقلية من انتاج الفكر البشري .

وقد شارك عدد كبير من الباحثين والمفكرين في توضيح معالمه وتحديد نطاقه الى ان اصبح يشمل : -

١- دراسة حياة العلماء ، ولاسيما البارزين منهم وما قدمه كل منهم الى العلم .

٢- دراسة الافكار والمعلومات المدونة من حيث المقدار والنوع سواء كان فكرة واحدة او علما محددا واحدا .

٣- التطبيقات العلمية في الحياة والتقنية .

٤- تطور الطريقة العلمية التي هي جزء اساس في كيان العلم وتقدير حقائقه .

٥- آثار العلم في المجتمع وتقدير مكانتها ودورها في انمائه وازدهاره او في جموده وركوده[١] .

ان مصادر دراسة التراث العلمي العربي الاسلامي كثيرة نظرا لانفتاح الامة العربية الاسلامية على انجاز الحضارات الاخرى التي سبقت قيام الحضارة العربية الاسلامية في ميادين العلوم والمعارف ومحاولة الافادة منها وتطويرها على المستويين النظري والعملي .

---

[١] الدكتور صالح احمد العلي : العلوم عند العرب ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ص٧-٨ .

ومن هذه المصادر ما كان متداخلا في البناء الفكري للامة العربية الاسلامية بفضل ما توارثته من معارف وعلوم من حضارات عربية سابقة وامم عاشت فوق الارض العربية فانجزت وطورت وابتكرت كثيرا من المعارف النظرية والعملية ومصادر اخرى اجنبية منها المصدر اليوناني .

ومما يؤسف له ان اكثر الدراسات التي تناولت انجازات المسلمين العلمية ركزت على ابراز ما للمصدر اليوناني من دور وتأثير في حين اهملت مصادر اخرى لاتقل اهمية عن المصدر اليوناني مثل المصدر البابلي والمصري وما ابدعته الحضارات العربية قبل الاسلام من معارف وعلوم[٢] .

لقد انتقل العلم البابلي والمصري الى اليونان عن طريق الاتصال التجاري وزيارة الفلاسفة لبابل ومصر واحتكاكهم بحضارتي بابل ووادي النيل[٣].

ان المصدرالمهم الذي ساهم في النهضة الاسلامية هو المصدر الذاتي للامة العربية الاسلامية ويضم مجموعة المعارف والعلوم التي عرفها عرب الجزيرة وشمالها وجنوبها ، وعرب الشام والعراق ، ثم الدعوة الاسلامية وما تحويه من معارف متصلة بالانسان فالقرآن الكريم هو المرجع بكل ما يتصل بحياة الانسان المسلم وسيرة الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) مرجع آخر وبفضل الدعوة الاسلامية نشطت

---

[٢] الدكتور ياسين خليل : التراث العلمي العربي ، مطبعة جامعة بغداد ١٩٧٨، ص١٢-١٣.

[٣] المرجع نفسه ص٢٢-٢٣.

دراسات كثيرة اضافة الى الحديث النبوي الشريف والفقه والتاريخ ، ثم المعارف الرياضية والفلكية والطبية [٤].

لقد فتحت العقيدة الاسلامية ابواب العلم وحثت على طلبه اينما كان وحولت فكر الانسان المسلم من الاوهام والاساطير وعبادة الاوثان الى الاعتماد على النفس في الفهم واستخدام العقل واحلاله محل الاوهام والتجربة محل الاساطير.

لقد تعددت وتنوعت مصادر دراسة تاريخ العلوم فمنها كتب التاريخ الاسلامي العام ، وتاريخ الامم الاخرى ، وكتب التراجم والطبقات والسير، وفهارس الكتب التي ادرك العرب والمسلمين اهميتها في معرفة الحركة الفكرية فعني عدد منهم بذكر عدد من المؤلفين ومنهم ابن النديم ، وابن ابي اصيبعة (ت٦٦٨هـ) والمؤلفات العربية في تاريخ العلماء ، وكتب الاطباء ، وكتب الثقافة العامة وهي كتب تناولت جوانب متعددة من الحياة والفكر ومنها ما يتصل بالعلم فذكرت بعض الحقائق والافكار العلمية ثم الموسوعات العربية الاسلامية التي نحن بصدد الحديث عنها .

لقد حقق العرب المسلمون قبل اتصالهم بالعلوم الاجنبية قفزات علمية كبيرة حول القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف فابتدعوا الاساليب العلمية والفنية للتثبت من رواية الحديث قبل تدوينه واهتموا بالاحكام الشرعية والسير والتاريخ وابتدعوا الاساليب الدقيقة في تدوين الوثائق متأثرين بذلك بمنهج الحديث النبوي[٥] .

---

[٤] المرجع نفسه ص١٨.

[٥] المرجع نفسه ص١٨.

ثم ظهرت حركة الترجمة ايام الامويين وتوسعت ايام العباسيين وبلغت اوجها بإنشاء بيت الحكمة وتطورت الحركة لكشف اسرار العلوم فنقلت الكثير من الكتب من السريانية واليونانية والفارسية والهندية[٦] .

ولم يقتصر الامر عند حدود الترجمة والنقل بل سرعان ما اتجه العلماء المسلمون الى وضع المصنفات في جميع العلوم ومنها الموسوعات يقول حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ) : ان التأليف على سبعة اقسام لايؤلف عاقل الا فيها وهي : -

١- شيء لم يسبق اليه فيخترعه .

٢- شيء ناقص يتممه.

٣- شيء مغلق يشرحه .

٤- شيء طويل يختصره دون ان يخل شيء من معانيه.

٥- شيء متفرق يجمعه . وهذا يصدق على الموسوعات .

٦- شيء مختلط يرتبه .

٧- شيء اخطأ فيه مصنفه فيصلحه .

وقد شملت المؤلفات جميع العلوم[٧].

ومما يلاحظ على الحركة العلمية عند العرب والمسلمين ان النزعة العلمية لازمت العالم المسلم في كل خطواته حتى بعد اتصاله بالحضارات الاجنبية فكان دائب العمل من اجل ادراك الحقيقة ، كما كان دائب العمل من اجل ربط المعرفة النظرية بالعمل[٨].

---

[٦] المرجع نفسه ص٥٨.

[٧] كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، بغداد مكتبة المثنى ص٤٠١ .

[٨] الدكتور ياسين خليل : العلوم الطبيعية عند العرب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٠، ص١١.

يقول هبة الله ابو البركات البغدادي (ت٥٦١هـ) : " يقول قوم ان لكل علم عملا هو كالثمرة للشجرة فعلم بلا عمل كشجرة بلا ثمر...."[٩].

ويقول في موضع آخر : " ان العلم يراد للعلم والعمل ، والعلم اشرف من العمل في كثير من المعلومات"[١٠].

ويقول آخر : " العلم ميت يحييه الطلب فاذا حيي فهو ضعيف يقويه الدرس فاذا قوي بالدرس فهو محتجب تظهره المذاكرة فاذا ظهر فهو عقيم نتاجه العمل " [١١] .

وهكذا فان ابرز ما امتاز به الفكر العربي هو ربطه الحازم بين الاصول او المبادىء والتجارب فلم يتلق المعلومات دون تمحيص وروية وتجريب" [١٢] .

واستمر التأليف وتعددت وتنوعت فنونه وكان له في كل عصر سمة خاصة ، ولسنا بصدد الكلام عن هذا الموضوع لانه يشكل موضوعا مستقلا وما يهمنا من هذه الفنون الموسوعات العربية الاسلامية .

بدأ ظهور هذه الموسوعات بعد سقوط بغداد عام ٦٥٦هـ على ايدي التتار الذين عاثوا فيها فسادا ثم تبعه تيمورلنك في اواخر القرن السابع الهجري فساهم في الخراب والدمار ونتيجة لهذا الوضع المضطرب

---

[٩] هبة الله ابو البركات البغدادي : المعتبر في الحكمة ، حيدرآباد الدكن ١٣٥٨هـ ، ج٢، ص٢٣١.

[١٠] المصدر نفسه ج٢ ص٢٣٢.

[١١] رشيد الدين الوطواط : غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة ، بولاق ١٢٨٤هـ ، ص٨٦.

[١٢] المعتبر في الحكمة ، ج٢، ص٢٣٢.

والفوضى العارمة فر الكثير من العلماء الى مصر وقد وقف حكامها ضد التتار فهزموهم وانقذوا الحضارة الاسلامية .

واحدث هؤلاء العلماء حركة علمية كبيرة في مصر حيث وجدوا ان خير طريقة لانقاذ الثقافة الاسلامية الضائعة هي جمعها في كتب كبيرة على شكل موسوعات او دوائر معارف لاتدع صغيرة ولاكبيرة من تلك المواد الا احصتها.[١٣]

" وكان هناك باعث آخر عل تأليف هذه الموسوعات هو ديوان الانشاء والاهتمام به في الواقع هو الذي شجع العلماء والادباء وكتاب الموسوعات على هذا الاتجاه"[١٤].

وقد نبعت الثقافة من جديد على يد علماء من المصريين احيوا الثقافة الاسلامية وكتبوها كتابة جديدة وسلكوا في كتابتها طرقا جديدة . فهذا يجمع الثقافة في اطار العلوم الطبيعية والجغرافية ، وآخر يجمعها في اطار لغوي ، وثالث في اطار ادبي وهو النويري موضوع بحثنا ، ورابع في اطار جغرافي ، وخامس في اطار ديواني كما فعل القلقشندي في صبح الاعشى[١٥].

ولابد من القول ان الثقافة الإسلامية في العصر المملوكي كانت موسوعية الطابع . وان عصر الموسوعات كان مسبوقا بعصر آخر شهد حركة من التأليف الشبيهة بالموسوعات وكان ذلك في العصر العباسي

---

[١٣] الدكتور عبداللطيف حمزة : القلقشندي في كتابه صبح الاعشى ، سلسلة اعلام العرب (١٢) ، مصر ، وزارة الثقافة والاعلام ١٩٦٢، ص١٢-١٣ .

[١٤] الدكتور عبداللطيف حمزة : الحركة الفكرية في مصر في العصرين الايوبي والمملوكي ، مصر ، ص٣١٥.

[١٥] القلقشندي في كتابه صبح الاعشى ص١٤.

حيث امتزجت ثقافات كثيرة وهي الثقافة الفارسية والثقافة اليونانية والثقافة الهندية التي ظهرت بسبب الترجمة فضلا عن الثقافة العربية وقوامها الشعر والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والخطب وغير ذلك.

امتزجت هذه الثقافات بعضها ببعض وكانت كل واحدة منها رافدا كبيرا يصب في نهر الثقافة الاسلامية ويزيدها قوة وحياة ونماء[١٦].

وكانت الكتب الادبية الاولى فيها فوضى في التأليف فقد جمعت كل مايفيد على اساس ان الادب بمعناه هو الاخذ من كل شيء بطرف فحكمة بجانبها بيتان من الغزل ، ونادرة لطيفة بجانبها خطبة بليغة ، وقصص في البخل بجانبها اخبار عن الخوارج وهكذا..... ثم جاءت الكتب الاخرى تحذو حذوها وتفرق مجتمعا وتجمع متفرقا ، وتزيد ما استحدث من الطرق الادبية[١٧].

وبمرور الزمن تغير منهج الموسوعات من الفوضى الى التنظيم الدقيق والتقيد بموضوع الموسوعة قدر المستطاع فالموسوعة الجغرافية تحاول ان تحصر نفسها في المعلومات الجغرافية واللغوية كذلك .

واشهر الموسوعات في هذا العصر موسوعة رشيد الدين الوطواط (ت٧١٨هـ) مباهج الفكر ومناهج العبر ، وابن منظور (ت٧١١هـ) في لسان العرب ، والنويري (ت٧٣٣هـ) في نهاية الارب في فنون الادب ، وابن فضل الله العمري (ت٧٤٩هـ) في مسالك الابصار في ممالك الامصار ، والقلقشندي (ت٨٢١هـ) في صبح الاعشى في صناعة الانشاء .

---

[١٦] المرجع نفسه ص١٦ .

[١٧] احمد امين : ضحى الاسلام ، مصر ، ج١، ص١٧٠-١٧١.

وسوف نختار كتابا يمثل الموسوعات هو (موسوعة النويري نهاية الارب في فنون الادب) ونركز على دراسة العلوم الطبيعية فيها لنؤكد ان هذه الموسوعات قدمت مادة علمية تضاف الى المادة العلمية في المصادر الاخرى . وقبل الدخول في الموضوع لابد من التعريف بالنويري تعريفا موجزا .

النويري[١٨]

هو احمد بن محمد بن عبدالدائم القريشي التيمي البكري نسبـــة الى

---

[١٨] ترجمته في : صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي (ت٧٦٤هـــ) : الوافي بالوفيات تحقيق الدكتوراحسان عباس فيسبادن ١٩٨١، ج٧، ص١٦٥، الصفدي : اعيان العصر واعوان النصر ، تحقيق الدكتورعلي ابو زيد ، الدكتور نبيل ابو عمشة ، الدكتورمحمد موعد، الدكتورمحمود سالم محمد ، بيروت ، دار الفكر ١٩٩٧، ج١، ص٢٨١، اسماعيل بن كثير(ت٧٧٤هـــ) : البداية والنهاية في التاريخ ، بيروت ، مكتبة المعارف ط٢، ١٩٧٧ ، ج١٤، ص١٦٤ ، شهاب الدين احمد بن علي بن حجر (ت٨٥٢هـــ) : الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، بيروت ، دار الجيل ، ج١ ، ص١٩٧، جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت٨٧٤هـــ) : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق احمد يوسف نجاتي ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٩٥٦، ج١ ، ص٣٦١-٣٦٢ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مصر ، وزارة الثقافة والارشاد (سلسلة تراثنا) ج٩ ، ص٢٩٩، مصطفى بن عبدالله حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـــ) : كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، بغداد ، مكتبة المثنى ، ج٢ ، ص١٩٨٥ ، خير الدين الزركلي : الاعلام ، بيروت ، ج١ ، ص١٥٨ ، فازيليف : العرب والروم ، ص٣٢٨(نقلا عن الزركلي)عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ، بيروت ، دار احياء التراث ، ج١، ص٣٠٦.

ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) والنويري نسبة الى نويرة ناحية بمصر[١٩].

ونسبة ابن تغري بردي بـــ احمد بن عبدالوهاب بن احمد بن عبادة شهاب الدين البكري النويري الشافعي[٢٠].

وسماه الصفدي احمد بن عبدالوهاب بن عبدالكريم شهاب الدين النويري المحتد ، القوصي المولد[٢١].

اما حاجي خليفة فقد سماه شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب النويري الكندي[٢٢]. وهذا غير صحيح لان مصادر ترجمته لم تذكر ذلك .

ولد النويري في ناحية نويرة عام ٦٧٧هـــ وقضى طفولته بها ثم غادرها الى قوص وهي مدينة كبيرة من صعيد مصر اكثر اهلها تجار ولهم ثروات كبيرة وهي محط القادمين من التجار من عدن[٢٣] .

وكانت مدينة قوص آنذاك من البيئات العلمية بالديار المصرية فتربى بها ودرس على عدد من العلماء اشارت الى ذلك مصادر ترجمته ولم تفصل المصادر في سيرته العلمية سوى ذكر عدد الذين تلقى عليهم العلم .

---

(١٩) نويرة ناحية بمصر بلفظ تصغير النار ، ياقوت بن عبدالله الحموي (ت٦٢٦هـــ) : معجم البلدان ، بيروت ، دار صادر ، ج٥ ، ص٣١٢.

(٢٠) المنهل الصافي ، ج١، ص ٣٦١-٣٦٢.

(٢١) اعيان العصر واعوان النصر ج١ ، ص٢٨١.

(٢٢) كشف الظنون ج٢، ص١٩٨٥ .

(٢٣) معجم البلدان ج٤ ، ص٤١٣.

كان العصر الذي عاش فيه النويري عصر سيطرة المماليك على مقاليد الحكم وكان عصر اضطراب سياسي واقتصادي . عاصر النويري الملك الناصر محمد بن قلاووق[٢٤] (٦٨٤-٧٤١هـ) والذي استمر في الحكم ٣٢عاما وكان مقربا للملك الناصر وخدم الديوان وباشر نظر الجيوش بطرابلس في وقت ونظر الديوان بالدهقلية والمرتاحية [٢٥].

كان العصر الذي نشأ فيه النويري عصر اضطراب سياسي في الداخل والخارج وقد فصلت المصادر والمراجع طبيعة هذا العصر ولسنا بصدد الكلام عليه وما يهمنا الحالة الثقافية للعصر لان آراء المرء وتصرفاته وافكاره ومشاعره انما تؤثر فيها وتوجهها النظم والتقاليد والعادات السائدة في مجتمع العصر الذي نشأ فيه.

تميز عصر النويري بظهور دور العلماء وتأثيرهم في الرأي العام وقد تسابق الامراء والسلاطين في اغداق الاموال على التعليم والاهتمام

---

[٢٤] ترجمته في : الوافي بالوفيات ج٤، ص٣٥٣ ، محمد بن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ) : فوات الوفيات ، تحقيق الدكتوراحسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، ج٤ ، ص٣٥، تقي الدين احمد بن علي المقريزي (ت٨٤٥هـ) : السلوك لمعرفة دول الملوك ، القاهرة ، مطبعة لجنة الترجمة والتأليف والنشر ط٢ ، ق٣ ، ج٢ ، ص٧٩٢ ، الدرر الكامنة ، ج٤، ص١٦١ ، النجوم الزاهرة ،ج٨، ص١٨٢ ، محمد بن اياس الحنفي (ت٩٣٠هـ) : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة ١٩٨٢، ق١، ج١، ص٥٣٧ ، الزركلي : الاعلام ٢٣٢/٧، الدكتورمحمد عبدالعزيز مرزوق ، الناصر محمد بن قلاوون، مصر وزارة الثقافة والاعلام ، سلسلة اعلام العرب .

[٢٥] اعيان العصر واعوان النصر، ج١، ص٢٨١.

بالعلم والعلماء ومثال ذلك ماعمله الملك الناصر قلاوون من تقريب الملك المؤيد ابي الفدا وتلقيبه باملك الصالح وتوليته حماة[٢٦] .

وكانت ثقافة العصر تتمثل بالعلوم القرآنية واللغة والحساب والفقه والخط[٢٧].

عاش النويري في هذا العصر ولم تزودنا مصادر ترجمته عن سيرته العلمية سوى انها اشارت الى انه درس على:

الشريف موسى بن علي بن ابي طالب (ت٧١٥هـ)[٢٨].

واحمد بن نعمة الحجار (ت٧٣٠هـ)[٢٩].

وزينب بنت احمد بن محمد بن عثمان بن منجا(ت٧٥٠هـ)[٣٠].

ويعقوب بن احمد وقاضي القضاة ابن جماعة (ت٧٣٣هـ)[٣١].

واضاف ابن حجر الى شيوخه يعقوب الهدباني .

اما سيرته العلمية فقد اجمعت مصادر ترجمته على انه كان فقيها فاضلا مؤرخا بارعا وله مشاركة في العلم ويكتب الخط المنسوب[٣٢].

---

(٢٦) السلوك ق٢ ، ج٢، ص٣٥٤. اعيان العصر واعوان النصر، ج١، ص٢٨١.

(٢٧) الناصر ، محمد بن قلاوون ، ص٤١.

(٢٨) ترجمته في اعيان العصر ، ج٥ ،ص٢٨٤.

(٢٩) ترجمته في اعيان العصر ،ج١، ص٤٠٥.

(٣٠) ترجمته في الدرر الكامنة ، ج٢ ، ص١١٨.

(٣١) ترجمته في البداية والنهاية ، ج١٤ ، ص١٦٣.

(٣٢) المنهل الصافي ، ج١، ص٣٦٢.

وقال عنه الصفدي كان ذكي الفطرة فيه اريحيه ومكرمة وود لاصحابه وله نظم ونثر وقد ذكر ذلك من ترجم له الا انهم لم يرو له بيتا واحدا[٣٣] .

وقال عنه ابن كثير كان لطيف المعاني ناسخا مطبقا يكتب في اليوم ثلاث كراريس وكتب البخاري (٨) مرات ويقابله ويجلده ويبيعه ويبيع النسخة بالف درهم او نحوه[٣٤] .

ويذكر الصفدي انه كتب تاريخه وباعه بالفي درهم[٣٥].

ولم تشر مصادر ترجمته الى مؤلفاته سوى تاريخه او موسوعته نهاية الارب في فنون الادب فقد سماه ابن كثير " منتهى الارب في علم الادب" في ثلاثين مجلدا ويقول وبالجملة كان نادرا في وقته[٣٦].

ويذكر ابن تغري بردي ان له تاريخا سماه " منتهى الارب في علم الادب" ويقول رأيته وانتقيته ونقلت منه بعض الشيء في هذا التاريخ[٣٧] .

ولكن هذا لايتفق مع نسخة الكتاب التي وصلت الينا والتي نشرتها دار الكتب المصرية وان النويري نفسه سماه"نهاية الارب في فنون الادب"[٣٨] .

---

[٣٣] الوافي بالوفيات ، ج٧، ص١٦٥.

[٣٤] البداية والنهاية ، ج١٤، ص١٦٤.

[٣٥] اعيان العصر ، ج١، ص٢٨١.

[٣٦] البداية والنهاية ، ج١٤، ص١٦٤.

[٣٧] النجوم الزاهرة ج٩ ، ص٢٩٩.

[٣٨] نهاية الارب في فنون الادب ، ج١، ص٢٥.

ولم تذكر مصادر ترجمته التي ذكرناها آنفا الا في هذا الكتاب الا ان حاجي خليفة يقول في هامش تعريفه للنويري انه لخص مجموعة من الكتب وهي : احياء علوم الدين ، اللمعة النورانية ، الملل والنحل . القصيدة العبدونية وشرحها ، فقه اللغة ، الامثال ، الحماسة ، ديوان المتنبي ، ديوان البحتري ، ديوان البستي واكثر دواوين الشعراء مباهج الفكر ومناهج العبر، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق[٣٩].

ولم يذكر أحد غير حاجي خليفة هذه الكتب ولعله لخصها فعلا لانها من مصادر موسوعته نهاية الارب في فنون الادب وهي من اهتماماته الادبية .

وليس بغريب ان يكون النويري مثلا في التأليف لانه قضى شطرا من عمره في الاعمال الديوانية ثم تركها كما صرح في مقدمة كتابه وانصرف للادب وقضى بقية عمره في كتابه موسوعته نهاية الارب .

ويقول الزركلي " ويكفيه انه مصنف كتاب نهاية الارب وهو كبير جدا اشبه بدائرة معارف لما وصل اليه العلم عند العرب" [٤٠].

ويقول الدكتورعبداللطيف حمزة " القارىء لكتابه – نهاية الارب – يعجب كيف مزج بين العلوم والاداب مزجا قويا فهو اذا تحدث عن السماء لايقف عندما وصل اليه المنجمون والفلكيون في زمانه وما حصلوه من علمي الفلك والتنجيم ولكن يتجاوز هذا الى ما ورد في القرآن عن السماء

---

[٣٩] كشف الظنون ، ج٢ ، ص١٩٨٥.

[٤٠] الاعلام ، ج١ ، ص١٥٨.

وما ورد في الحديث عنها ثم الامثال العامة التي وردت في كلمة السماء ثم طائفة من الاشعار[٤١] .

وهكذا قضى النويري عمره في العمل بالادارة وفي الكتابة والتأليف حتى توفاه الله وهو في الخمسين من العمر بمرض اصابه سنة ٧٣٣هـ[٤٢] .

بعد ان خدم العلم والمعرفة وقدم موسوعة علمية ضخمة قيدت تراث العرب والمسلمين واصبحت مصدرا لدراسة كثير من العلوم وخاصة العلوم الطبيعية .

نهاية الارب في فنون الادب : ــ

موسوعة ادبية تقع في (٣٠) مجلدا جعلها في خمسة فنون

الفن الاول في السماء والاثار العلوية والارض والمعالم السفلية وفيه (٥) اقسام وفيه ابواب .

اما الفن الثاني فخصصه للانسان وما يتعلق به وهو من (٥) اقسام ايضا وفيه عدة ابواب .

اما الفن الثالث فهو في الحيوان الصامت ويشتمل على (٥) اقسام وفيه عدة ابواب.

الفن الرابع في النبات ويشتمل على (٥) اقسام يضم كل قسم عدد من الابواب .

---

[٤١] القلقشندي في كتابه صبح الاعشى ص٢٣.

[٤٢] لكن ابن تغري بردي في المنهل الصافي يجعلها ٧٣٢هـ .

اما الفن الخامس فخصصه للتاريخ ويشتمل على (٥) اقسام من مبدأ خلق آدم واخبار الدول المختلفة الى ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون .

ان هذه المواد المتنوعة التي ضمها النويري في كتابه تدل على سعة اطلاع وموسوعية ولعله كان متأثرا بعصره الذي عاش فيه وهو عصر الموسوعات فقد سلك هذا المنهج كل من رشيد الدين الوطواط (ت٧١٨هـ) في مباهج الفكر ومناهج العبر وابن منظور (ت٧١١هـ) في لسان العرب وقد عاصرا النويري وان اختلفت هذه الموسوعات في السعة والعمق وقد استفاد منها مع موسوعة ابن فضل الله العمري (ت٧٤٩هـ) مسالك الابصار في ممالك الامصار القلقشتندي (ت٨٢١هـ) في موسوعته صبح الاعشا في صناعة الانشا .

ان ما قدمه النويري في نهاية الارب وما اهتم به من هذه المواضيع المتنوعة لم يكن السابق فيها بل كان هذا الاهتمام امتدادا لتوجهات سبقته بدأها ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) في كتابه ادب الكاتب ، هذا الكتاب الذي يعده ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) احد الاركان الاربغة لاصول الادب هو وكتاب الكامل للمبرد (ت٢٨٥هـ) والبيان والتبيين للجاحظ (ت٢٥٥هـ) والنوادر للقالي (ت٣٥٦هـ)[٤٣] .

بدأ هذا الاهتمام عند علماء اللغة فقد عني ابن قتيبة بتدوين اللغة في مصنفه حسب المواضيع ، فكان هذا الكتاب وغيره من الكتب التي الفت للكتاب وهم موظفو الدواوين الذين صاروا يكتبون بالعربية وكان عليهم اتقانها ومعرفة المعاني الصحيحة لمفرداتها لكي يتجنبوا باستعمالها الاخطاء التي قد تؤدي الى ارباك في الادارة وظلم الناس[٤٤] .

---

[٤٣] مقدمة ابن خلدون ، بيروت ص٥٥١.

[٤٤] الدكتورصالح احمد العلي : العلوم عند العرب ص٤٤.

واستمر هذا التوجه بالتوسع حسب طبيعة العصر فظهرت كتب اكثر تخصصا منها : كتاب البرهان في وجوه البيان لابن وهب الكاتب (ق٤هـ)[٤٥] ، وكتاب جوامع العلوم لابن فريغون (ت٤٠١هـ)[٤٦] ، وكتاب مواد البيان لعلي بن خلف الكاتب (الف الكتاب سنة ٤٣٧هـ)[٤٧] ، والذي كان مصدرا اساسيا للقلقشندي في صبح الاعشا ،

ثم جاء احمد بن جعفر بن شاذان (ق٧هـ) فوضع كتابه ادب الوزراء[٤٨] ضمنه كل ما يحتاج اليه موظف الادارة والوزير من معلومات عامة فذكر كل المجالات الثقافية فجاء كتابه متنوعا اشبه بموسوعة صغيرة .

---

(٤٥) صدر الكتاب في بغداد بتحقيق الدكتور احمد نطلوب والدكتورخديجة الحديثي .

(٤٦) نبيلة عبدالمنعم داود : تصنيف العلوم في جوامع العلوم (بحث في الندوة العالمية السابعة لتاريخ العلوم عند العرب ، معهد التراث العلمي بجامعة حلب بالتعاون مع دولة الامارات العربية – العين عام ٢٠٠٠ ، وانظر نبيلة عبدالمنعم داود : مخطوط جوامع العلوم نص جديد في الادارة العربية ، نشر ضمن الكتاب التذكاري بمناسبة بلوغ الدكتور صالح درادكة الاستاذ في الجامعة الاردنية سن السبعين ص٥١٦ – ٥٣٥ ، ٢٠٠٩) واقوم بتحقيق هذا الكتاب الذي هو موسوعة صغيرة تناولت قضايا الادارة وفنون معرفية متنوعة .

(٤٧) نشر الكتاب مرة على شكل ابواب في مجلة المورد العراقية بتحقيق الدكتورحاتم الضامن ، واخرى في بيروت بشكل مستقل.

(٤٨) دراسة وتحقيق نبيلة عبدالمنعم داود وسيصدر قريبا عن شركة المطبوعات للنشر والتوزيع ، بيروت ، وانظر نبيلة عبدالمنعم داود : دراسة لكتاب ادب الوزراء لاحمد بن جعفر بن شاذان (بحث منشور ضمن بحوث ودراسات الجامعة الاردنية مهداة الى الدكتورعبدالعزيز الدوري ١٩٩٥، ص٣٣٢-٣٥١) .

وقد ضمن هؤلاء جميعا كتبهم مادة علمية قيمة تخص اسماء العلماء وآراءهم . وظهر هذا الفن من التأليف عند محمد بن ابراهيم الوطواط (ت٧١١هـ) في موسوعته مباهج الفكر ومناهج العبر والذي يمثل احدى موسوعات العلوم الطبيعية والجغرافية ولكن باسلوب ادبي موضح بالشواهد الشعرية والنثرية وتضمن اربعة فنون هي[٤٩] :

الاول : في الفلك والاجرام السماوية .

الثاني : في الجغرافية وضمنه فصلا عن المعادن والاحجار[٥٠].

الثالث: في الحيوان[٥١] .

الرابع : في النبات[٥٢] .

وقسم كل فن الى مجموعة من الابواب والفصول : ــ

ومن الموسوعات الجغرافية المهمة موسوعة احمد بن يحيى بن فضل الله العمري (ت٧٤٩هـ) الموسومة مسالك الابصار في ممالك

---

(٤٩) من مباهج الفكر ومناهج العبر : رشيد الدين الوطواط : صفحات من جغرافية مصر ، تحقيق الدكتورعبدالعال عبدالمنعم الشامي ، الكويت ١٩٨١، ص١٠-١١.

(٥٠) نبيلة عبدالمنعم داود والدكتورنداء نجم الدين : المعادن والاحجار في مخطوط مباهج الفكر (بحث في ندوة علوم الارض وتطورها ، مركز احياء التراث بجامعة بغداد بالتعاون مع اتحاد الجيولوجين العرب عام ٢٠٠٠) .

(٥١) حقق هذا القسم في بغداد الدكتورعبدالرزاق احمد الحربي ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ٢٠٠٠.

(٥٢) حقق هذا القسم السيد ناصر حسين كرسالة ماجستير في معهد التاريخ العربي ، منشورات المجمع العلمي العراقي ٢٠٠٨ .

الامصار وتقع في (٢٧) مجلدا، الاول والثاني منها للجغرافية والباقي لمواضيع متنوعة من الادب والشعراء والوزراء وغيرهم كما تكلم عن النبات والحيوان والمعادن[٥٣]. وجاء بعدهم واستفاد منهم فائدة كبيرة وكان امنيا في الاشارة اليهم ابو العباس احمد بن علي القلقشندي (ت٨٢١هـ) في كتابه صبح الاعشى في صناعة الانشا حيث ضمن كتابه مادة علمية عن : وصف النوع الانساني ،والحيوان ،والاجسام الارضية والاحجار والعطور والالات والافلاك والكواكب والنبات .

ان النويري حين الف موسوعته نهاية الارب وكان يقدم كتابا جامعا لمواد متنوعة تخدم ثقافة عصره وقد وضح ذلك في فاتحة كتابه يقول : (هذا مجموع يشتمل على اقسام وذيول وابواب وينطوي كل باب على فصول واخبار ويحتوي على وقائع وآثار ....وما اوردت فيه الا ما غلب على ظني ان النفوس تميل اليه ، وان الخواطر تشتمل عليه ولو علمت ان فيه خطأ لقبضت بناني وغضضت طرفي ....)[٥٤].

كما وضح النويري منهجه في موسوعته يقول : (ولكني تبعت فيه آراء الفضلاء قبلي وسلكت منهجهم فوصلت بحبالهم حبلي فان يكن اعتراض فعلى علاهم لا علي العار وقد علمت ان من صنف كتابا فقد

---

(٥٣) نبيلة عبدالمنعم داود : العلوم الصرفة في مخطوط مسالك الابصار في ممالك الامصار لابن فضل الله العمري (الحيوان ، النبات ، المعادن) بحث منشور ضمن الوقائع الكاملة للمؤتمر الدولي السادس لتاريخ بلاد الشام ، جامعة دمشق بالتعاون مع الجامعة الاردنية ٢٠٠١ ، ص١١٤- ١٤٧.

(٥٤) شهاب الدين النويري : نهاية الارب في فنون الادب ، مصر ، وزارة الثقافة والاعلام ، ج١، ص٢٥.

استهدف واصم الاسماع وان كان لبعضها قد شنف)[٥٥] ثم يستمر الاعتذار عن الخلل ويقول : (ولكن ليس من عثرة الكتاب امان)[٥٦] .

اما منهجه في اقتباس المعلومات فقد ذكر ذلك في فاتحة كتابه فقال : (فامتطيت جواد المطالعة ، وركضت في ميدان المراجعة ،وحيث ذل لي مركبها ، وصفا لي مشربها ، آثرت ان اجرد منها كتابا استأنس به وارجع اليه ،واعول فيما يعرض لي من المهمات عليه.....)[٥٧].

وكان دقيقا في الاشارة الى المصادر التي استقى منها معلوماته وسوف نشير الى ذلك في مواضعه . وهو دقيق جدا في تأكيد على الافادة من غيره وقد صرح بذلك اكثر من مرة ففي فاتحة الكتاب يقول (..... وطوقته بقلائد من مقولي ورصعته بفرائد من منقولي.....)[٥٨].

وفي موضع آخر يقول في وصفه للحيوانات ويذكر منهجه في ذلك فيقول: (لكني استغنيت بما الفته من منقولي عما اصنفه من مقولي وعلمت اني اقصر في حق هذه الرتبة فأحجمت ،واقف دون بلوغ هذه الحلبة فامسكت ، وقد تقدمني من بالغ في هذا واطنب ووجد المقال فبسط القول واسهب وحاز المعاني فما ترك لسواه مذهب فاختصرت عند ذلك المقال....)[٥٩] .

---

(٥٥) المصدر نفسه ، ج١ ، ص٢٦ .

(٥٦) المصدر نفسه ، ج١ ، ص٢٦.

(٥٧) المصدر نفسه ، ج١، ص٣.

(٥٨) المصدر نفسه ج١، ص٢٥ .

(٥٩) المصدر نفسه ج٩ ، ص٢٢٥ .

فهو على علم بكثير من الامور التي ذكرها في كتابه الا انه يقدر الريادة والسبق العلمي .

وقد عرض النويري كل معوماته بأسلوب سلس واضح يدل على عمق وتمكن في العربية واسرار البلاغة مما اعطى اسلوبه صفة ادبية راقية حتى في المواضيع الجافة التي ذكرها . يدل على ذلك كثرة الاشعار والرسائل الادبية التي تشكل بمجموعها موضوعا جديرا بالدراسة وتؤكد اهمية الشعر والنثر وكونهما مصدرا من مصادر دراسة تاريخ العلوم .

ولعل تمكنه بالعربية وتضلعه من الأدب والشعر يعود الى انه عمل طوال حياته بالكتابة وفي ذلك يقول : (وكنت ممن عدل في مباديه وجعل صناعة الكتابة فنه الذي يستظل بوارفه وفنه الذي جمع له فيه بين تليده وطارفه ، فعرفت جليها وكشفت خفيها .... ثم نبذتها وراء ظهري ..... وسألت الله تعالى الغنية عنها ، وتضرعت اليه فيما هو خير منها، ورغبت في صناعة الاداب وتعلقت باهدابها وانتظمت في سلك اربابها ....)[٦٠]

وسوف اتناول بالبحث في هذه الموسوعة الفنون الخاصة بالسماء والاثار العلوية ، ثم الانسان ، ثم الحيوان ، ثم النبات والتي هي ضمن العلوم الصرفة وهي العلوم المعنية بمشاهدة وتصنيف الحقائق وصياغة القوانين النظرية والعلاقات العامة المبرهنة التي يمكن التحقق من صحتها لتسخيرها لخدمة الانسان وتشمل العلوم الرياضية والعلوم الطبيعية من فلك وحيوان ونبات .

---

[٦٠] المصدر نفسه ج١، ص٣.

وقد ادرجها علماء تصنيف العلوم ضمن علم الطبيعة كما ذكر كل من الكندي (ت٢٥٢هـ) والفارابي (ت٢٥٦هـ) في احصاء العلوم واخوان الصفا (ق٤هـ) في رسائلهم ، وابن سينا (ت٤٢٩هـ) في الشفاء ،وابن ساعد السنجاري (ت٧٤٩هـ) في ارشاد القاصد الى اسنى المقاصد وكذلك ابن خلدون.

هذه العلوم كما يقول اخوان الصفا وضعت لطلب المعاش وصلاح امر الدنيا .

وقد ادرجها النويري في موسوعته ليس من باب تصنيف العلوم بل كمعرفة عامة او ثقافة عامة يحتاج اليها الانسان في حياته تمشيا مع منهجه في اعداد موسوعته ولكن حين ذكرها سلك فيها منهجا واضحا محددا ذكره في بداية الكلام عن كل فن ، وكان له منهجه في الانتقاء والاختيار .

وسوف اعرض بشكل موجز عن الفنون التي اشرت اليها والتي تخص المادة العلمية او العلوم الطبيعية كما قلت في بداية الحديث .

الفن الاول في السماء والآثار العلوية والارض والمعالم السفلية وجعل هذا الفن في خمسة اقسام :

القسم الاول : السماء وما فيها وفيه خمسة ابواب هي :

الباب الاول : في مبدأ خلق السماء .

الباب الثاني: في هيئتها .

الباب الثالث : في الملائكة .

الباب الرابع : في الكواكب السبعة .

الباب الخامس : في الكواكب الثابتة[٦١].

وقد كان له منهجه في ذكر الأمور التي اشار اليها فهو يبدأ بآيات من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وآراء المفسرين ثم الاستفادة من المصادر التي تناولت هذه المواضيع ،وبعدها يتبعها في الوصف والتشبيه فيذكر اشعارا وصفت تلك المواد ، ثم ما يضرب بها من الامثال ، ثم ما يذكر منها على سبيل الذم والامثلة على ذلك كثيرة جدا وسنشير الى بعض منها بشكل موجز[٦٢] .

ولطبيعة موسوعته الادبية يكتفي احيانا بذكر مجموعة من الاشعار ومثال ذلك حين تكلم على الفلك فذكر اشعارا لابي العلاء المعري وابن سينا والبحتري يصفون الفلك[٦٣] .

وفي موضوع الملائكة اعتمد فيه على آيات من القرآن الكريم وآراء المفسرين[٦٤] .

وذكر الكواكب السبعة المتحيرة وهي : زُحل ، والمشتري ، والمريخ ، والشمس ، والزهرة ، وعُطارد ، والقمر. وذكر ان اسماء هذه الكواكب عند العرب مشتقة من صفاتها فالمريخ مثلا سمي كذلك لاحمراره وانه مأخوذ من المرخ وهو شجر تحتك بعض اغصانه ببعض فتوري نارا

---

(٦١) المصدر نفسه ج١ ، ص٢٧-٧٠ .

(٦٢) المصدر نفسه ج١، ص٢٨-٣٤.

(٦٣) المصدر نفسه ج١، ص٣٤-٣٥.

(٦٤) المصدر نفسه ، ج١، ص٣٦.

فسمي بذلك . والقمر مأخوذ من القمرة وهي البياض، والاقمر الابيض . ويذكر اسماء الكواكب بالفارسية ويستشهد باشعار في وصف الكواكب .

أما منهجه في وصفها فيقول : ان كل كوكب من هذه الكواكب اختص بقول .....: "وسندكر من ذلك ما تقوم به الحجة وينهض به الدليل من الكتاب والسنة وما ورد في ذلك من الاوصاف والتشبيهات . نظما ونثرا مما وقفت عليه اثناء مطالعتي لكتب الفضلاء وتصنيفاتهم ودواوينهم ، وعدلت عن اقوال المنجمين لما فيها من سوء الطوية وقبح الاعتقاد لان منهم من يرى ان للنجوم في الوجود تأثيرات وافعالا اعاذنا الله تعالى من ذلك"[٦٥] .

ثم يتكلم على الشمس وما قيل فيها ، ويذكر ما يتمثل به في ذكر الشمس واشعار جاءت في وصفها وتشبيهها ، وذكر ما وصفت به على طريق الذم مثال ذلك يقول : ان قربت منها صرت زنجيا ، وان بعدت عنها صرت صقليا[٦٦].

ويذكر الكسوف ولكنه يكتفي بذكر ان الشمس كسفت ايام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ويتمثل بشعر لمحمد بن هاني في الكسوف :

هي الحوادث لاتبقي ولا تـــذر ما للبـــرية مـــن محتومهـــــا وزر
لوكان ينجى علو من بوائقها لم تكسف الشمس بل لم يخسف القمر

---

[٦٥] المصدر نفسه ، ج١، ص٤٠.

[٦٦] المصدر نفسه، ج١، ص٤٠-٤٧ .

ويتبع ذلك بكر اسماء الشمس اللغوية والاسماء التي نطقتها العرب فمنها : ذ كاء ، والجارية ، والجونة ، والغزالة ، واللاهة ، والضحى ، والضح ، ويوح ، والشرق ، وحناذ، والعين ، والمووبة ، والسراج .
ويذكرموضوعا عن عباد الشمس .

ثم ذكر القمر وما قيل فيه من استهلاله الى انقضاء الشهر واسماء لياليه ، ثم ذكر اسماء القمر اللغوية التي ذكرتها العرب ومنها : الباهر، البدر ، الطوس ، والجلم ، والفاسق، والواضح ، والباحور ، والابرص، والزمهرير ، ومنه قوله سبحانه وتعالى {لايرون فيها شمسا ولا زمهريرا} ثم ما يتمثل به في الشعر ثم الوصف والتشبيه وما قيل فيه على طريق الذم ، ثم عباد القمر وعباد الروحانيات وبيوت الهياكل[٦٧] .

اما موضوع الكواكب الثابتة ، فقال : انما سميت بالثوابت ،وان كانت متحركة لانها ثابتة الابعاد على الابد لايقرب احدها من الاخر ولايبعد عنه ولايزيد ولاينقص ولاتتغير عن جهاتها لانها تتحرك بحركتها الطبيعية حول قطبي العالم ولهذا سميت ثابتة [٦٨] . ثم يستمر في منهجه فيذكر ما يتمثل به في ذكر الكواكب ووصفها.

اما القسم الثاني من الفن الاول فقد جعله في الاثار العلوية وجعله على اربعة ابواب .

الباب الاول : في السحاب وسبب حدوثه وفي الثلج والبَرَد .

الباب الثاني : في الصواعق والنيازك والرعد والبرق .

---

[٦٧] المصدر نفسه ج١، ص٤٨-٦٣.

[٦٨] المصدر نفسه ج١، ص٦٥-٦٤.

الباب الثالث : في اسطقس الهواء.

الباب الرابع : في اسطقس النار واسمائها[٦٩] .

ويفسر سبب حدوث السحاب استنادا الى قول الزمخشري في تفسيره حيث يقول : السحاب من السماء ينحدر ومنها يأخذ ماءه لاكزعم من يزعم انه يأخذ من البحر ويؤيد ذلك قوله عزوجل {وينزل من السماء من جبال فيها من بَرَد}[٧٠].

ويكثر من ذكر الاسماء اللغوية للسحاب واصنافه ويعتمد في ذلك على الثعالبي في فقه اللغة فيخصص بابا في ترتيب السحاب واسمائه اللغوية واوصافه :

اول ما ينشأ السحاب فهو نشئ .

فاذا انسحب في الهواء فهو السحاب .

فاذا تغيرت وتغممت له السماء فهو الغمام .

فاذا كان غيم ينشأ في عرض السماء فلا تبصره وانما تسمع رعده فهو العقى .

فاذا اطل واظل السماء فهو العارض .

فاذا كان ذا رعد وبرق فهو العرّاض

فاذا كانت السحابة قطعا متدانيا بعضها من بعض فهي النمُّرة .

فاذا كانت متفرقة فهي القـــزَع .

فاذا كانت قطعا متراكمة ، فهي الكرفيء واحدتها كرفئة

---

[٦٩] المصدر نفسه ج١، ص٧١-١٢٩.

[٧٠] المصدر نفسه ، ج١، ص٧٢.

فاذا غلظ السحاب وركب بعضه بعضا فهو المكفهر.

فاذا ارتفع ولم ينبسط فهو النشاص

فاذا اظل الارض فهو الدجن .

فاذا اسود وتراكب فهو المحمومي .

فاذا تعلق سحاب دون السحاب فهو الرباب .

فاذا كان سحاب فوق سحاب فهو الغفارة

فاذا تدلى ودنا من الارض مثل هدب القطيفة فهو الهَيدب

فاذا كان ذا ماء كثير فهو القنيف

فاذا كان ابيض فهو المزن والصبير.

فاذا كان لرعده صوت فهو الاجش .

فاذا كان باردا وليس فيه ماء فهو الصُراد .

فاذا كان ذات صوت شديد فهو الصَّيب .

فاذا هرق ماءه فهو الجهام[٧١] .

كما يذكر المطر واسماءه اللغوية معتمدا على الثعالبي في فقه اللغة منها :

اذا احيا الارض فهو الحيا .

واذا جاء عقيب المحل فهو الغيث .

فاذا زاد فهو الهثلان والهثان والتهتان .

واذا كان مستمرا فهو الودق .

واذا ضخم القطر شديد الوقع فهو الوابل .

فاذا دام اياما لايقلع فهو العين .

---

[٧١] المصدر نفسه ج١، ص٧٢-٧٤.

فاذا كان كثير القطر فهو الغدق .

فاذا اتى المطر بعد المطر فهو الولي .

فاذا تتابع فهو اليعلول .

فاذا جاءت المطرة دفعات فهو الشآبيب[٧٢] .

ويتبعها بذكر ما يتمثل به مما فيه ذكر المطر ،والوصف شعرا ونثرا. اما الثلج والبرد فلا يفسر حدوثهما ويكتفي بذكر اوصافهما في الشعر لكشاجم والصاحب بن عباد والنميري ، يقول الصاحب :

اقبل الثلج في غلائل نـــــور تتهادى بلـؤلـؤ منـــثور

فكأن السماء صاهـــــرت الار ض فصار النثار من كافور

وقال النميري :

اهدى لنا بَـــرَدا يلوح كأنـــــه في الجوحب لالئ لم يثقب[٧٣]

ويتحدث عن النيازك والصواعق والرعد والبرق وقوس قـُزح . فالنيازك ما يرى من الذوائب المتصلة بالشهب .

اما الصواعق فيذكر تعريف الزمخشري ، الصاعقة قصفة من رعد ينقض معها شقة من نار ،ويعتمد ايضا في تفسيرها على صاحب مباهج الفكر ومناهج العبر.

اما الرعد فعرفه الزمخشري اجرام السحاب تضطرب وتتنفض اذا حدتها الريح فتصوت عند ذلك .

واما البرق قد ذكر ترتيبه في لمعانه يقول :

---

(٧٢) المصدر نفسه ، ج١، ص٧٥-٧٧.

(٧٣) المصدر نفسه ، ج١، ص٨٦.

اذا بدا من السماء برق يسير قيل اوشمت السماء .

فاذا برق برقا ضعيفا قيل قد خفا .

فاذا لمح لمعانا خفيفا قيل لمح واومض .

فاذا تشقق قيل انعق انعاقا .

فاذا ملاء السماء وتكشف واضطرب قيل يتوج .

فاذا كثر وتتابع قيل ارتعج .

فاذا لمع واطمع ثم عدل قيل له خـُلب[٧٤] .

واما قوس قزح ، قالوا سمي بذلك لتلونه.

ويعلل ظهوره ويقول زعم القدماء في علة تلونه وتكونه انه اذا تكاثف جزء من الهواء بالبرد ثم اشرق عليه نور بعض الكواكب انصبغ ذلك الجزء وانعطف منه الضوء الى ما يليه من الهواء كالحمرة الصافية اذا طلعت عليه الشمس سطع نورها وانعطف منه الوان مختلفة الى ما يقرب منها وحمرته وصفرته من قبل الرطوبة واليبس[٧٥] . ثم نقل آراء من تكلم فيه وفي وصفه وتشبيهه .

وتحدث عن اسطقس الهواء وذكر ما قيل في حد الهواء ، وذكر ما قول الشيخ الرئيس أبي علي بن سينا ولم يذكر في اي كتاب قال ابن سينا الهواء جرم بسيط طباعه ان يكون حارا رطبا مشفا متحركا الى المكان الذي تحت كرة النار التي فوق كرة الارض والماء ثم تبعه بذكر رأي ابقراط في ان تغير حالات الهواء هو الذي يغير حالات الناس مرة الى

---

(٧٤) المصدر نفسه ج١، ص٩٠ .

(٧٥) المصدر نفسه ج١، ص٩٣.

الغضب ومرة الى السكون والى الهم والسروز وغير ذلك ، واذا استوت حالات الهواء ، استوت حالات الناس واخلاقهم .

ويذكر صفات الريح وتأثيرها على الانسان والحيوان والنبات ويشير الى الرياح الاربعة الجنوب والصبا والدبور والشمال ثم يتكلم عن اسماء الرياح اللغوية معتمدا رأي الثعالبي في فقه اللغة فمنها :

اذا وقعت الريح بين ريحين في النكباء .

اذا وقعت بين الجنوب والصبا فهي الجربياء .

اذا هبت من جهات مختلفة فهي المتناوحة .

اذا كانت لينة فهي الريدانة .

اذا جاءت بنفس ضعيف وروح فهي النسيم .

اذا كان لها حنين كحنين الابل فهي الحنون .

اذا اشتدت حتى تقلع الخيام فهي الهُجوم واوصاف اخرى كثيرة[٧٦].

اما في اسطقس النار فقد اخذ معلوماته من اصحاب الكلام في الطبائع على حد قوله ، ذكر في هذا الباب اسماء النار واشار الى عباد النار وسبب عبادتها وبيوت النيران عند الفرس وعند العرب ثم ما يضرب بها في المثل والوصف والتشبيه وتكلم عن السراج والشمعدان والقنديل واوصافهم[٧٧] .

وهكذا قدم النويري مادة علمية تحتوي على مجموعة كبيرة من المفردات لحالات متعددة ولم يكن القصد منها المادة العلمية قدمها كمفردات

---

[٧٦] المصدر نفسه ، ج١، ص٩٨.

[٧٧] المصدر نفسه ج١، ص١٠٣-١٢٩.

لغوية وادبية تتناسب مع موسوعته الادبية فهو قد خدم العلوم بهذه المادة واكد الموسوعية وقيمة الادب شعرا ونثرا كمصدر لدراسة تاريخ العلوم .

وجعل النويري القسم الثالث من الفن الاول في الليالي والايام والشهور والاعوام والفصول والمواسم والاعياد وقسمه الى اربعة ابواب :

الباب الاول : في الليالي والايام .

الباب الثاني : في الشهور والاعوام .

الباب الثالث : في الفصول .

الباب الرابع : في المواسم والاعياد[٧٨].

قدم فيه مادة مفصلة عن الليل والنهار وما قيل فيهما فالليل طبيعي من حين غروب الشمس واستتارها الى طلوعها وظهورها ،وشرعي من حين غروبها الى طلوع الفجر الثاني وذكر قضايا ادبية واجتماعية وما يتمثل به من الليل ووصفه شعرا ونثرا[٧٩] .

وكذا النهار طبيعي وشرعي ، فالطبيعي زمان بين طلوع نصف قرص الشمس من المشرق والى غيابه في المغرب ،والشرعي ما بين انفجار الفجر الثاني الى غروب الشمس[٨٠] .

ثم خصص بابا لذكر الالات الموضوعة لمعرفة الاوقات .

ولم يفصل في شرحها واكتفى بوصفها كما وردت في الشعر ومن هذه الالات[٨١] .

---

[٧٨] المصدر نفسه ، ج١، ص١٣٠-١٩٧.

[٧٩] المصدر نفسه ، ج١، ص١٣١.

[٨٠] المصدر نفسه ، ج١، ١٤٧.

[٨١] المصدر نفسه ، ج١، ص١٥٣.

الاصطرلاب من الالات التي يعرف بها الوقت[٨٢] .

البنكام ، لفظ يوناني ما يقدر به الساعة النجومية من الرمل وهو معرب عربه اهل التوقيت وارباب الاوضاع وهي آله رملية [٨٣] .

الطرجهارة آلة مائية لمعرفة الوقت[٨٤].

وقدم مادة مفصلة عن الشهور والاعوام واشتقاقها ، والشهور العجمية والسنين القمرية والشمسية والنسيء ومعناه ويقول وهذا مما لمحناه اثناء المطالعة[٨٥] .

كما تكلم عن الفصول الاربعة وصفاتها والوصف والتشبيه واشار الى موضوع اجتماعي هو الاعياد وتقاليدها عند الامم[٨٦]

اما القسم الرابع من الفن الاول فجعله في تفصيل اسماء الارضين وصفاتها ، في الاتساع والاستواء والبعد ، والغلظ ، والصلابة والسهولة ، والحزونة والارتفاع والانخفاض وخصصه للارض والجبال والبحار والجزائر والانهار والعيون وقسمه الى (٧) ابواب :

الباب الاول في : مبدأ خلق الارض .

الباب الثاني في : تفصيل اسماء الارض .

---

(٨٢) شهاب الدين احمد بن محمد بن عمر الخفاجي (ت١٠٦٩هـ) : شفاء الغليل في كلام العرب من الدخيل ، تحقيق الدكتورمحمد كشاش ، بيروت ، دار الكتب العلمية ١٩٩٨، ص٩٤.

(٨٣) المصدر نفسه ، ص٦٨.

(٨٤) المصدر نفسه ، ص٦٨.

(٨٥) نهاية الارب ، ج١، ص١٥٦.

(٨٦) المصدر نفسه ، ج١، ص١٥٦-١٩٧.

الباب الثالث في : طول الارض ومساحتها .

الباب الرابع في: الاقاليم السبعة.

الباب الخامس في : الجبال .

الباب السادس في : البحار والجزائر.

الباب السابع في : الانهار والعدران والعيون[٨٧] .

وهو يقدم قوائم بمفردات لغوية علمية عن كل ما ذكره ومن امثلة ذلك .

ما ذكره في تفصيل اسماء التراب وصفاته ونقلها من الثعالبي واكتفى بالاشارة الى كتابه فقه اللغة اول مرة ثم ذكر اسمه فقط في المواضيع الاخرى.

ففي تفصيل اسماء التراب يقول :

الصعيد تراب وجه الارض .

البوغاء والدقعاء التراب الرخو الرقيق الذي كأنه ذريرة .

الثرى التراب الندي ، وهو كل تراب لايصير طينا لازبا اذا بل

المُور التراب الذي تمور به الريح.

الهباء التراب الذي تطيره الريح فتراه على وجوه الناس يلتزق لزوقا .

السافياء التراب الذي يذهب في الارض مع الريح .

النبيثة التراب الذي يخرج من البئر عند حفرها.

الجرثومة التراب الذي يجمعه النمل عند قريته

الصفا التراب الذي يعفى الآثار وكذلك العَفر

الرغام التراب المختلط بالرمل

---

[٨٧] المصدر نفسه ، ج١، ص٢٠٢.

السماد التراب الذي يسمد به النبات فاذا كان مع السرقين فهو الدمال [٨٨] .

في تفصيل اسماء الغبار واوصافه قال:

النقع والعكوب الغبار الذي يثور من حوافر الخيل واخفاف الابل .

العجاج الغبار الذي تثيره الريح .

الرهج والقسطل غبار الحرب

الخيضعة غبار المعركة

العثير غبار الاقدام

المنين ما تقطع منه[٨٩] .

اما الاقاليم السبعة فقد ذكرها وحددها وذكر بيئاتها وهو في ذكره لها لايختلف عن ماذكرته كتب الجغرافية[٩٠] وهو يعتمد في كلامه عليها على بطليموس ، واصحاب الزيجات كما يقول ، وينقل في موضوع طول الارض ومساحتها عن ابي زيد احمد بن سهل البلخي (ت٣٢٢هـ) ولكنه لاينقل مباشرة بل يقول في نهاية الكلام على الموضوع (حكى هذه الاقوال صاحب كتاب مباهج الفكر ومناهج العبر رحمه الله) فهو دقيق جدا وامين في ذكر مصادره[٩١] .

---

[٨٨] المصدر نفسه ، ج١، ص١٩٨-٢٩١.

[٨٩] المصدر نفسه ، ج١، ص٢٠٣.

[٩٠] نبيلة عبدالمنعم داود : الجغرافية والطب (بحث القي في المؤتمر الدولي الاول في تاريخ العلوم عند العرب المسلمين "اسهامات العرب والمسلمين في خدمة الانسانية" جامعة الشارقة – كلية الاداب والعلوم ٢٤-٢٧-٣٠، ٢٠٠٨)

[٩١] نهاية الارب ج١، ص٢٠٩.

ويتكلم على الجبال ويعتمد على الثعالبي في فقه اللغة وكتاب الفاخر لسلمة بن عاصم فيقول:

اول الجبل هو الحضيض وهو القرار من الارض عند اصل الجبل .

السفح هو ذيله .

السند هو المرتفع في اصله .

الكيح هو عرضه .

الحضن ما اطاف به .

الريد ناحيته المشرفة على الهواء.

العرعرة غلظه ومعظمه .

الحيد جناحه.

الرعن انفه .

الشعفة رأسه .

واسماء الجبل كثيرة يفرد لها بابا يقتبسه من كتاب الفاخر[٩٢] .

ويتكلم على البحار والمحيطات والانهار ويكثر من ذكر اشعار الوصف لها وكذلك يكثر في وصف الدواليب والنواعير ويعتمد في ذلك على الشعر والنثر.

اما القسم الخامس من الفن الاول فهو في طبائغ البلاد واخلاق سكانها وخصائصها والمباني القديمة والمعاقل وما وصفت به القصور والمنازل وقسمه الى خمسة ابواب :

الباب الاول : في طبائع البلاد واخلاق سكانها.

---

[٩٢] المصدر نفسه ، ج١، ص٢٢١.

الباب الثاني : في خصائص البلاالبكتور

الباب الثالث : في المباني القديمة.

الباب الرابع : في ما وصفت به المعاقل والحصون .

الباب الخامس : في ما وصفت به القصور والمنازل[٩٣] .

يتكلم على طبيعة البلاد ومناخها وعلاقة ذلك بالصحة وهو يشابه ما ذكرته المصادر الطبية والجغرافية ، وكتب تواريخ البلدان مثل الازرقي وعن المحدثين وكتب الفلاحة وكتب النباتات مثل ديسقوريدس واصحاب الطب اليوناني[٩٤].

اما المباني القديمة فقد توسع في ذكرها واشار الى اسلوب عمارتها والمواد المستخدمة فيها[٩٥] . وتبعها بباب في وصف القصور وعمارتها[٩٦] .

اما الفن الثاني فقد خصصه للانسان وما يتعلق به وقسمه الى اربعة ابواب وما يهمنا منها الباب الاول والثاني .

فالباب الاول : في اشتقاق اسم الانسان وتسميته وتنقلاته وطبائعه وما يتصل بذلك .

الباب الثاني : في وصف اغصان الانسان وتشبيهها .

الباب الثالث : في الغزل والنسيب والمحبة والعشق.

---

[٩٣] المصدر نفسه ، ج١، ص٢٩٢-٤١٦.

[٩٤] المصدر نفسه ، ج١، ص٣١٣-٣٧٢، والجغرافية والطب : نبيلة عبدالمنعم داود.

[٩٥] المصدر نفسه ، ج١، ص٣٧٢-٤٠٥ .

[٩٦] المصدر نفسه ج١، ص٤٠٦، ٤١٦.

الباب الرابع : في الانساب[٩٧] .

قدم للباب الاول بمقدمة طويلة ذكر منهجه فيها وتناول كل طبقات المجتمع وضمنه على حد تعبيره من المنقول ما يسهل تعاطيه على الافهام ووضعه على خمسة اقسام .

تكلم على اشتقاق اسم الانسان من الانس نقيض الوحشة او من النـّوس نقيض السكون او الاياس بمعنى الابصار او النسيان الذي هو نقيض الذكر . ويعتمد على ابن الشجري في اماليه وسلمة بن عاصم في الفاخر وأبي عمر والشيباني والمحدثين واحمد ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد ووهب بن منيه[٩٨] . ويقال : انما لقب الانسان بالعالم الصغير لانهم مثلوا رأسه بالفلك ، ووجهه بالشمس إذ لاقوام للعالم الا بها كما لاقوام للجسد الا بالروح ، وعقله بالقمر لانه يزيد وينقص ويذهب ويعود ، ومثلوا حواسه الخمس بالكواكب السيارة وآراءه بالنجوم الثابتة ، ودمعه بالمطر، وصوته بالرعد ، وضحكه بالبرق ، وظهره بالبر، وبطنه بالبحر ، ولحمه بالارض ، وعظامه بالجبال ، وشعره بالنبات ، واعضاءه بالاقاليم ، وعروقه بالانهار ، ومغار عروقه بالعيون .

كما قال ان فيه ما يشاكل الجمعة ، والشهر ، والايام ، والسنة اما ايام الجمعة فان في بدنه سبعة اجزاء وهي اللحم ، والعظام ، والعروق والاعصاب ، والدم والجلد ، والشعر .

---

[٩٧] المصدر نفسه ، ج٢، ص٢، ٣٦٢.

[٩٨] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٥-٩ .

واما الشهور فان لبدنه اثنى عشر جزءً مدبرة : ستة منها باطنة ، وهي الدماغ ، والقلب ، والكبد ، والطحال ، والمعدة ، والكليتان ، ستة ظاهرة وهي العقل والحواس الخمس فهذه الاثنا عشر مقابلة لشهور السنة .

واما الايام فان فيه ثلثمائة وستين عظما منها ما هو لبنية الجسد ومائتان وثمانية واربعون عظما ، والانسان ينقسم الى اربعة انواع : الرأس واليدان والبدن والرجلان ففي الرأس اثنان واربعون عظما وفي اليدين اثنان وثمانون عظما وفي البدن اربعون عظما وفي الرجلين اربعة وثمانون عظما والباقي سُمسُمانية لسد الفروج التي تكون بين العظام ، وفيه ثلثمائة وستون عرقا.

واما فصول السنة فان فيه اربعة اخلاط طبعها طبع الفصول الاربعة فالدم كالربيع في حرارته ورطوبته ،والمرة الصفراء كالصيف في حره ويبسه ، والمرة السوداء كالخريف في برده ويبسه والبلغم كالشتاء في برده ورطوبته . وهذه الاخلاط من اول مزاج الاركان التي هي العناصر الاربعة وهي : النار والهواء والماء والارض[٩٩] .

وقد شبه الطغنري الاشبيلي (ق٥هـ) الارض بالانسان فقال ان كبدها ما كان فيه من الطين الاحمر ودمها ما كان فيه من المغرة وطحالها ما كان فيه من الطين الاسود واللحمات ، ومرارتها ما كان فيه من الزرانيج والكباريت ، ومفاصلها ما كان فيه من الجبال واضلاعها وعظامها ما فيها من الرخام ورئتها ماكان فيه من الظفل وامعاؤها ما كان فيه من الانهار العظام ، وعروقها ما كان فيه من الميازب والسواقي

---

[٩٩] المصدر نفسه ، ج٢، ص٨-٩ .

ونفسها ما كان فيه من الاملاح اللطيفة وروحها ما كان فيه من المعادن الجوهرية من الذهب والفضة ودماغها ما كان فيه من الجص والجير وشعرها ما كان فيه من الشعاب ووجها ما كان فيه من الرياض والازهار والنبات الحسن[١٠٠] .

ثم يذكر ترتيب احوال الانسان وتنقل السن به الى ان ينتاهى : يقول ما دام الولد في الرحم فهو جنين ، فاذا ولد فهو وليد ومادام لم يستتم سبعة ايام فهو صديغ لانه لم يشتد صدغه الى تمام السبعة ، ثم مادام يرضع فهو رضيع ، فاذا قطع عنه اللبن فهو فطيم ثم اذا غلظ وذهبت عنه ثرارة الرضاعة فهو حجوش ثم اذا دب فهو دارج .

فاذا بلغ طوله خمسة اشبار فهو خـُماس .

فاذا سقطت رواضعه فهو مثغور .

فاذا نبتت اسنانه بعد السقوط فهو مثغر ومتغرمعا.

فاذا تجاوز عشر سنين فهو مترعرع وناشيء

فاذا كاد ان يبلغ الحلم فهو يافع ومراهق .

فاذا حتلم واجتمعت قوته فهو حزور واسمه في جميع هذه الاحوال التي تقدم ذكرها غلام .

فاذا صار ذا فتاء فهو فتي وشارخ .

فاذا اجتمعت لحيته وبلغ غاية شبابه فهو مجتمع .

---

[١٠٠] زهرة البستان ونزهة الاذهان ، تحقيق الدكتورمحمد مولود خلف ، دمشق مركز نور الشام ٢٠٠١ ، ص٥٠ .

ثم مادام بين الثلاثين والاربعين فهو شاب ثم هو كهل الى ان يستوفي الستين[١٠١].

ويذكر النفس الغضيبة والبهيمية .

وفي الباب الثاني يصف اعضاء الانسان وتشبيهها .

فاما الشعر فالفاظه عند ائمة اللغة ومنهم الثعالبي.

العقيقة الشعر الذي يولد به الانسان .

الفروة شعر معظم الرأس .

الناصية شعر مقدم الرأس.

الذؤابة شعر مقدم الرأس .

الفــرع شعر رأس المرأة .

الغديرة شعر ذؤابتها .

الغفر شعر ساقها .

الدبب شعر وجهها.

الوفرة ما بلغ شحمة الاذن من الشعر.

اللمة ما الم بالمنكب منه .

الطرة ما غشي الجبهة منه.

الجمة والغفرة ما غطى الرأس منه .

الهدب شعر اشفار العين .

الشارب شعر الشفة العليا.

العنفقة شعر الشفة السفلى.

---

[١٠١] نهاية الارب ، ج٢، ص١١-١٢.

المسربة شعر الصدر.

الزبب شعر بدن الرجل[١٠٢] .

ويصف العيون ويقدم مفردات كثيرة لوصفها منها:

الدعج شدة السواد مع سعة المقلة .

البَرج شدة سوادها وشدة بياضها .

البخل سعتها .

الكحل سواد جفونها من غير كحل .

الحور اتساع سوادها كاعين الظباء

الوطف طول اشفارها.

كما يصف معايبها ومنها:

الحَوَص ضيق العين .

الشتر انقلاب الجفن .

العمش ان العين لاتزال سائله رامصة .

الكمش لاتكاد تبصر.

الخفش صغر العين وضعف البصر.

الاطراق استرخاء الجفن .

البنخـــق ان يذهب البصر والعين منفتحة .

الكمد ان يولد الانسان وهو اعمى .

البخص ان يكون فوق العين او تحتها لحم ناتئ[١٠٣] .

---

[١٠٢] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص١٦.

[١٠٣] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٤٢.

ويتكلم على الادواء التي تصيب العين ومنها :

الغمص لاتزال العين ترمص .

اللخص التصاق الجفون .

العائر الرمد الشديد وكذلك الساهك .

الغـَرب ورم في المآقي .

الحثر ان يخرج في العين حب وهو الجرب .

القمر ان يعرض للعين فترة وفساد[١٠٤] .

وتكلم في ترتيب الاسنان وذكر ما قيل في اللسان واوصافه وعيوبه فمن عيوبه :

الرتة حبسه في لسان الرجل .

اللكنة عقدة في اللسان ومحمجه .

الهتهتة التواء اللسان عند الكلام .

اللثغة ان يصير الراء لاما.

الفأفأة يتردد في الفاء.

اللفف ان يكون في اللسان ثقل وانعقاالدكتور

وتكلم على الاذن والصمم والعنق والارداف والخصور[١٠٥] والانف والشفاه ثم اعطى مجموعة كبيرة من الامثلة التي تضرب في الانسان واعضائه .

ثم تكلم على الاسنان محاسنها ومقابحها : فمن محاسنها:

الشنب رقة الاسنان واستواؤها وحسنها.

---

(١٠٤) المصدر نفسه ، ج٢، ص٥٢.

(١٠٥) المصدر نفسه ، ج٢، ص٦٨.

الرئل حسن تنضيدها واتساقها .

الشتت تفرقها من غير تباعد بل في استواء حسن .

ومن مقابحها :

الزوق طولها.

الثعل تراكبها .

الدفق انصبابها الى قدام

الفقم تقدم سفلاها على العليا .

القلح صفرتها .

الطرامة خضرتها .

الدرد ذهابها .

الهثم انكسارها .

اللطط سقوطها ثم ذكر ما قيل فيها من اشعار[١٠٦] .

اما بقية الابواب فهي ابواب ادبية واجتماعية ليست من صلب البحث .

اما الفن الثالث فقد خصصه للحيوان الصامت .

وعلم الحيوان هو علم باحث عن خواص انواع الحيوانات وعجائبها ومنافعها ، ومضارها وموضوعه جنس الحيوان البري والبحري والماشي والزاحف والطائر وغير ذلك . والغرض منه التداوي والانتفاع بالحيوانات والاحتماء عن مضارها والوقوف على عجائب وغرائب افعالها[١٠٧] .

---

[١٠٦] المصدر نفسه ، ج٢، ص٦٤-٦٥.

[١٠٧] احمد بن مصطفى طاشكبري زاده (ت٩٦٨هـ) : مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، طبعة حيدر آباد الدكن ١٩٧٧، ج١، ص٣٠٧.

كما يتصل بهذا العلم علوم اخرى هي :

علم البيطرة وهو علم يبحث عن احوال الحيوان المخصوص وهو الخيل من جهة ما يصح ويمرض او يحفظ صحته ويزال مرضه وهذا في الخيل بمنزلة الطب في الانسان[١٠٨] .

ثم علم البيزرة وهو علم يبحث عن احوال الجوارح من حيث حفظ صحتها وازالة مرضها ومعرفة علاماتها الدالة على قوتها في الصيد وضعفها[١٠٩] .

وعلم الزردقة هو علم تربية الخيل في تعليمها او مباحث تتعلق بالزراعة والحيوان وتبحث البزور وتربية المواشي ، ومعرفة الحيوانات المضرة والنافعة والنحل ودود القز والضار والنافع من ذلك كله[١١٠] .

وقد اشار النويري بالقسم الخاص بالحيوان الى هذه الامور جميعا . وقد اهتم العرب بعلم الحيوان اهتمامهم بالعلوم الاخرى ووضعوا فيه المؤلفات الكثيرة المستقلة في الموضوع .

وكان لعلماء اللغة الدور الكبير في التأليف في هذا المجال وفي كل ما يتعلق باسماء الحيوان واعضائه ومنافعه ، ونظرة الى كتاب الفهرست لابن النديم تؤكد ذلك[١١١] .

---

(١٠٨) المصدر نفسه ، ج١، ص٣٠٦.

(١٠٩) المصدر نفسه ، ج١، ص٣٠٦.

(١١٠) احمد رضا : معجم متن اللغة ، بيروت ، ج٣، ص٢٣.

(١١١) عبيدالله بن جبرائيل بن بختيشوع (ت٤٥١هـ) : منافع الحيوان دراسة وتحقيق نبيلة عبدالمنعم داود والدكتورجنان الهموندي، بغداد ، مركز احياء التراث بجامعة بغداد ٢٠٠٤(مقدمة التحقيق) .

واستمر التأليف في علم الحيوان بعد عصر الترجمة وظهرت مؤلفات متأثرة بكتب ارسطو وابن البطريق وغيرهم ولعل اوضح مثل على ذلك كتاب الحيوان للجاحظ (ت٢٥٥هـ) ، واستمر التأليف بعد ذلك فكتب كل من قسطاين لوقا(ت٣٠٠هـ) ، واحمد ابن ابي الاشعث (ت٣٤٦هـ) ، وعبيدالله بن جبريل بن بختيشوع(ت٤٥١هـ) في كتابه خواص الحيوان[١١٢] ومنافع الحيوان . ثم ابن سينا(ت٤٢٩هـ) في كتابه القانون في الطب اشار فيه الى الادوية الحيوانية . وتلاه شرف الزمان المروزي (ق٥هـ) ثم الف محمد بن محمد الادريسي (ت٥٦٠هـ) في كتابه الجامع لصفات اشتات النبات واشار فيه الى انواع الحيوانات ومنافعها الطبية[١١٣].

ثم الف عبيد الله بن احمد بن البيطار المالقي العشاب (ت٦٤٦هـ) كتابه الجامع لمفردات الادوية والاغذية تناول فيه الحيوان ومنافعه[١١٤] .

وتناول زكريا القزويني (ت٦٨٢هـ) في كتابه عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات منافع الحيوان الطبية .

---

(١١٢) نبيلة عبدالمنعم داود : قراءة في مخطوط خواص الحيوان (بحث القي في المؤتمر العلمي الاول لتاريخ العلوم عند العرب ، مركز احياء التراث العلمي العربي بجامعة بغداد ٢٠٠٢) .

(١١٣) نبيلة عبدالمنعم داود : الادريسي عشابا (بحث منشور ضمن الوقائع الكاملة للمؤتمر ٢٤ لتاريخ العلوم عند العرب ، معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب ٢١٢٣/١١/٢٠٠٣، نشر عام ٢٠٠٦، ص٢٢٧-٢٤٢) .

(١١٤) نبيلة عبدالمنعم داود : المنهج العلمي لابن البيطار في كتابه الجامع لمفردات الادوية والاغذية (بحث نشر ضمن وقائع الندوة الدولية الثانية عن ابن البيطار معهد التراث العلمي بجامعة حلب بالتعاون مع جامعة ملقا في اسبانيا ٢٠٠٦) .

ثم تلاهم الدميري (ت٨٠٨هـ) فقدم في كتابه حياة الحيوان منافع الادوية المستفادة منه ، ثم اصحاب الموسوعات ومنهم الوطواط وابن فضل الله العمري .

ثم جاء النويري فخصص قسما كبيرا في موسوعته للحيوان وخصه بالفن الثالث وسماه الحيوان الصامت .

وذكر منهجه في هذا الفن فقال: قد جمعت في هذا الفن – اعزك الله – من اجناس الحيوان بين الكاسر والكاشر، والنافر والطائر، والصائد والصائل ، والناهق والصاهل ، والحامل والحالب ، واللاذع واللاسب ، والكانس والسانح ، والرانح والسائح ..... الى غير ذلك من انواع الوحوش والارام ، والخيل ، والبغال ، والانعام وذوات السموم القواتل منها وغير القواتل ، واصناف الطير التي تكون تارة محمولة وتارة حوامل ، وآونه تحتطف الهواء وحالة تقتنص الوحش من البيداء....

ويستمر في وصف منهجه فيقول : وميزت كل حيوان منها بمحاسنه ومناقبه ، ونبذته بمعايبه ومثالبه ولولا خشية الاطالة لوصفت كل حيوان منها برسالة لكني استغنيت عما الفته من منقولي عما اصنفه من مقولي[١١٥] .

فهو هنا ذو معرفة بهذه العلوم لكنه خشية الاطالة اكتفى بما نقله ووالف بين هذه النقول فجاءت كاملة وكأنه كما يقول عمد الى ذلك لكثرة من سبقه في هذا المجال فاختصر وحفظ فضل الريادة لغيره .

---

[١١٥] نهاية الارب ج٩، ص٢٢٤ .

وقد قسم الكلام في هذا الفن الى ثلاثة اقسام :

القسم الاول وفيه ثلاث ابواب وهي :

الباب الاول : في الاسد والبير والنمر

الباب الثاني : فيما قيل في الفهد والكلب والذئب والضبع والنمس .

الباب الثالث : فيما قيل في السنجاب والثعلب والدب والهر والخنزير[١١٦].

وحين يتكلم عن الاسد يبدأ باسماء الاسد ويقول ان منهم عن عد له الف اسم فما دون ذلك وقد اقتصرنا منها على اشهرها ومنها: الاسد والانثى اسدة ولبوة والشبل الحفص وكناه ابو الاشبال وابو الحارث وبيهس واسامة ، وهزبر ، وضيغم ، وغضنفر وغيرها.

كما تكلم على على اصناف الاساد واجناسها وعاداتها في حملها ووصفها وحضانتها وكذلك عاداتها في وثباتها ونباتها وافعالها وصبرها وسرعة مشيها واكلها.

كما اشار الى ما في الاساد من الجرأة والجبن ويقول انه شاهد هذه الجرأة بنفسه .

ومن طريف ما روى عن جبن الاسد انه يذعر من صوت الديك ونقر الطست ، ويفزع من رؤية الحبل الاسود والديك الابيض والسنور والفارة[١١٧] .

---

[١١٦] نهاية الارب ، ج٩، ص٢٢٦-٣٠١.

[١١٧] المصدر نفسه ج٩، ص٢٢٨-٢٣١.

والاسد لاتفارقه الحمى لذلك يسميها الاطباء داء الاسد ويشير الى قول ابن سينا[*] : ان شحم الاسد يحلل الاورام الصلبة ثم التزاما بمنهجه يذكر ما وصف به الاسد نظما ونثرا.

اما البير يقول : هو سبع هندي وهو في صورة اسد كبير وهو والاسد متوادان ابدا ومودته كمودة الخنافس والعقارب والحيات والوزغ . وبعد ان ينهي الكلام يقول هكذا نقل صاحب مباهج الفكر ومناهج العبر.

وهنا يخالف منهجه فلا يذكر شعرا في وصفه ويقول : ولم اقف على شعر في وصف البير ولا رسالة فأوردها[١١٨] .

اما النمر فيقول له اسماء منها : السبندي والطرح والتلوه والختعة ويتكلم على صفاته وعاداته كما زعم اهل البحث في طبائع الحيوان ويذكر بعض الامثال التي تضرب فيه مع ذكر قصيدة لكشاجم في وصفه ويقول : ولم اقف على وصف النمر على غير ذلك فاذكره[١١٩] .

اما الباب الثاني من القسم الاول فهو فيما قيل في الفهد والكلب والذئب والضبع والنمس .

بدأ بالفهد وذكر اسماءه ، وذكر رأي ارسطو الى ان الفهد متولد بين اسد ونمرة او لبوة ونمر.

ويقول وقد ولع الشعراء بوصف الفهود ويذكر رسائل وطرديات في وصفها[١٢٠].

---

* مرة يسميه ابن سينا ، واخرى الشيخ الرئيس او الشيخ الرئيس ابن سينا.

(١١٨) المصدر نفسه ، ج٩، ص٢٤٢.

(١١٩) المصدر نفسه ، ج٩، ٢٤٣-٢٤٥.

(١٢٠) المصدر نفسه ، ج٩، ٢٤٦-٢٥٥.

اما الكلاب فقد تكلم على صفاتها ومنافعها الطبية معتمدا على الشيخ الرئيس ابو علي بن سينا ، يقول ان بول الكلب يستعمل على التآليل ودم الكلب لنهوشه ولسم السهام الارمنية .

وينقل رأي الجاحظ في الحيوان ان ولد الذئب من الكلبة يقال له الديسم .

كما يتكلم على كلاب الصيد ويقول فلنذكر ما يحتاج الكاتب الى الاطلاع عليه ولا بد له من معرفة جيد افعالها ليضمنه ما يصدر عنه من الرسائل الطردية فيصف على حد تعبيره دلائل النجابة والفراهة فيها تعرف من خلقتها والوانها ومولدها .

اما في الخلقة فقد قالوا طول ما بين اليدين والرجلين ، وقصر الظهر وصغر الرأس ، وطول العنق ، وغضف الاذنين وبعدما بينهما ، وزرقة العينين ، ونتوء الجبهة وعرضها وقصر اليدين . واما في الالوان السود اقل صبرا على البرد واقوى ، والبيض افره اذا كن سود العيون .

اما في ولادتها اذا ولدت الكلبة جروا واحدا كان افره من ابويه وان ولدت ذكرا وانثى كان الذكر افره وان ولدت ثلاثة فيها انثى شبه الام كانت افره الثلاثة وان كان في الثلاثة ذكر واحد فهو افره . ثم يذكر ما وصفت به الكلاب نظما ونثرا[١٢١] .

وفي الكلام على الذئب يذكر أسماءه وهي كثيرة منها نهشل ، اويس ، ذؤاله والعسعاس وكنيته ابا جعدة .

---

[١٢١] المصدر نفسه ، ج٩، ص٢٥٤-٢٧٠ .

ثم تكلم على الضبع وصفاتها والنمس وتسمى الظربان أو الظرباء والنمس على قدر الهر ونوئه الى الشهبة وليس له اذنان الا صماخان قصير اليدين وفيها براثن حداد وليس لظهره فقار ولا فيه مفصل[١٢٢] .

اما الباب الثالث من القسم الاول فخصصه في السنجاب والثعلب والدب والخنزير.

فالسنجاب حيوان معروف حسن الوبر ظهره ازرق اللون وبطنه ابيض سريع الحركة مأواه الشجر وهو كثير ببلاد الصقالبة والخزر . والثعلب ذو مكر وخديعة ويذكر منافعه الطبية اعتمادا على ابن سينا : الثعلب فيه تحايل ، وفراؤه اسخن الفراء تنفع المرطوبين لتحليها الات المفاصل فاذا طبخ في الماء وطليت به المفاصل الوجعة نفع نفعا جيدا ، وشحمه يسكن وجع الاذن ورئته المجففة نافعة لصاحب الربو جدا . ثم تبعه بوصفه في الشعر[١٢٣] .

ويقول عن الدب مختلف الطبائع يأكل ما تأكله السباع ويرعى ما ترعاه الدواب ويتناول ما يأكله الناس.

ومن منافعه الطبية كما يقول ابن سينا ان دم الدب ينضج الاورام الحارة سريعا. اما الهر فهو ضربان وحشي واهلي وهو يشبه الاسد في الصورة والاعضاء والوثوب والافتراس والعدو الا انه اقل جرأة من الاسد وهو يناسب الانسان في احوال منها انه يعطس ويتثاءب ويتمطى ويتناول الشيء بيده ويغسل وجهه وعينيه بلعابه[١٢٤] .

---

[١٢٢] المصدر نفسه ، ج٩، ص٢٧٦.

[١٢٣] المصدر نفسه ، ج٩، ص٢٧٨.

[١٢٤] المصدر نفسه ، ج٩، ص٢٨٣.

اما الخنزير فهو مشترك بين السبعية والبهيمية فالذي فيه من السبعية الناب واكل الجيف والذي فيه من البهيمة فهو الظلف واكله العشب والعلق .

وتكلم ايضا على الفيل والكركدن والزرافة والمها والابل[١٢٥] والزرافة الجماعة وانما سميت الزرافة لاجتماع صفات عديدة من الحيوان فيها وهي عنق الجمل وجلد النمر وقرن الظبي واسنان البقر ورأس الايل . يقول وزعم من تكلم في طبائع الحيوان انها متولدة من حيوانات عدة.

المها قالت العرب ولد البقرة الوحشية ما دام يرضع فهو فز وفرقد ومزير فاذا ارتفع عن ذلك فهو يعفور ، وجؤذر ، وبحزج فاذا شب فهو مهاة فاذا اسن فهو قرهب .

اما الايل فهو من اصناف البقر الوحشية ، كما تناول بالكلام الحمر الوحشية والوعل واللمط ، فالوعل هو التيس الجبلي اما اللمط فهو حيوان وحشي ببلاد الغرب الجواني في قدر المهر له قرون غير متشعبه ولا مفاصل لركبة فلا يستطيع النوم الامستندا الى شجرة وجلده درق تباع بالاثمان الغالية ترد طعنه الرمح ورشقة السهم ، يقول هذا ما اخبرني من اثق به[١٢٦] .

---

[١٢٥] المصدر نفسه ، ج٩، ص٣٠٢-٣٢٦.

[١٢٦] المصدر نفسه ، ج٩، ص٣٣١، وذكر ناشر كتاب نهاية الارب ان هذا الحيوان ولايوجد عنه معلومات لاقي كتب الحيوان ولاكتب اللغة .

وفي الكلام على الظبي والارنب والقرد والنعام فقد سلك في الكلام عليها منهجه نفسه [١٢٧] .

اما القسم الثالث من الفن الثالث فقد خصصه في الدواب والانعام وجعله في ثلاثة ابواب هي :

الباب الاول : في الخيل[١٢٨] وقد ذكر منهجه في هذا الباب وتوسع فيه وكأنه يكتب تاريخ حياة الخيل وذكر قضايا ادبية واجتماعية واخرى تتعلق بالزكاة وسقوطها عن الخيل وذلك لاهمية الخيل وعلاقته بالانسان فهو رفيقه الدائم .

وتكلم على ترتيبها في السن وتسمية اعضائها والوانها وشياتها وغررها وحجولها وعصمها ودوائرها وما قيل في طباعها وعاداتها، والمحمود من صفاتها ومحاسنها ،والعلامات الدالة على جودتها ونجابتها وعد عيوبها التي تكون في خلقها وجربها ،والعيوب التي تطرأ عليها وتحدث فيها[١٢٩] .

ولم يشر في هذا الباب الى مصادره سوى اشارات قليلة جدا منها محمد بن السائب الكلبي ولعله يقصد كتابه نسب فحول الخيل في الجاهلية والاسلام وابن قتيبة في ادب الكاتب وهي معلومات مهمة للكتاب .

وقدم في هذا الباب مادة علمية قيمة فكأنه يشرح ويذكر كل قطعة في جسده وتسميتها مما يدل على الدقة في الوصف اضافة الى العيوب التي

---

(١٢٧) المصدر نفسه ج٩، ص٣٣٢-٣٤١.

(١٢٨) المصدر نفسه ، ج٩، ص٣٤٢-٢٨٣.

(١٢٩) المصدر نفسه ، ج١٠، ص١، ص٧٨.

تصيبها كما قدم مجموعة كبيرة من الاشعار بوصفها والواقع ان باب الخيل يستحق دراسة مستقلة لذا اشرت الى الفقرات التي ضمها هذا الباب .

وذكر البغال والحمير وما قيل فيها وبعض صفاتها واستفاد من كتاب البغال للجاحظ واشار اليه .

واستفاد من المتكلمين في طبائع الحيوان في الكلام على الحمر الوحشية وخصص بابا للابل والبقر والغنم وفصل في الكلام على الابل لاهميتها ايضا فهي رفيقة الانسان في حله وترحاله وذكر تسميتها من حين تولد الى ان تتناهى سنها ، فقال :

ولدها حين يسل من امه سليل ، ثم سقب وحوار الى سنة وفصيل اذا فصل عن امه وهو في السنة الثانية ، ابن مخاض فاذا دخل في الثالثة فهو ابن لبون وهو في الرابعة حق لانه استحق ان يحمل عليه وفي الخامسة جدع وفي السادسة ثني وفي السابعة رباع وفي الثامنة سديس وهو في التاسعة بازل اذا فطر نابه طلع ثم هو بعدها بسنة مخلف عام.....[١٣٠] .

وبعدها ما وصفت به نظما ونثرا.

ثم يتكلم على البقر الاهلية وصفاتها ، وكذلك الجاموس ويعتمد على الجاحظ .

واشار الى الضأن والغنم والمعز وسلك النهج نفسه في الكلام عنها وذكر ترتيب اسنانها وما جاء فيها من الوصف .

---

[١٣٠] المصدر نفسه ، ج١٠، ص١٠٤.

اما القسم الرابع من الفن الثالث فهو في ذوات السموم القواتل وهي الحيات والعقارب ووصفها واعتمد في ذلك على الجاحظ والتنوخي في نشوار المحاضرة .

ثم تكلم على ذكر ما جاء في لحوم الحيات من المنافع والادوية نقلا عن الشيخ الرئيس أبي علي بن سينا لحم الحيات اذا استعمل اطال العمر واكله ينفع من الجذام نفعا عظيما ويفيد داء الثعلب وامراض اخرى[١٣١] .

اما العقارب فقد اعتمد في وصفها وانواعها على الجاحظ ونقل فوائدها الطبية عن ابن سينا قال زيت العقارب نافع من اوجاع الاذن .

اما ذوات السموم غير القواتل فهي الخنافس والصراصر والجنادب والوزغ الذي يسمى سام ابرص والضب والحرباء وابن عرس والقنافذ والدُلدُل، والفئران والخلد واليربوع وفارة المسك وفارة الايل والقراد ، والنمل والذر والقمل والصواب فقد ذكر اخبارا عنهم ووصفهم وذكر بعض منافعهم الطبية واعتمد في معلوماته الوصفية على الجاحظ والطبية على ابن سينا .

قال ابن سينا عن القنفذ رماده جلاء وتحليل وملحه ينفع من داء الفيل ولحمه ينفع من الجذام والفالج والتشنج وامراض العصب وداء الفيل والسل وسوء المزاج ولحمه ينفع من الحميات المزمنة ومن نهش الهوام[١٣٢] .

---

[١٣١] المصدر نفسه ،ج١، ص١٣٣-١٤٦.

[١٣٢] المصدر نفسه ، ج١، ص١٥٢-١٧٨.

اما القسم الخامس من الفن الثالث ففيه سبعة ابواب (٦) في الطير وباب في السمك وباب ثامن يقول النويري اوردت فيه ذكر شيء مما قيل في الات صيد البر والبحر.

واعتمد في هذا الباب على الحيوان للجاحظ وقال ان الحيوان على (٤) اقسام شيء يطير وشيء يعوم وشيء ينساح وشيء يمشي الا ان كل طائر يمشي وليس كل شيء يمشي طائر واسم طائر يقع على ثلاثة اشياء صورة وطبيعة وجناح وليس بالريش والقوادم والاباهر والخوافي يسمى طائرا ولايعدمه يسقط ذلك عنه الا ترى ان الخفاش والوطواط من الطير وان كانا امر طين ليس لهما ريش ولا زغب .

والطير كله سبع وبهيمة وهمج والسباع من الطير على ضربين فمنها العتاق والاحرار والجوارح ومنها البغاث وهو ما عظم من الطير سبعا كان او بهيمة اذا لم يكن من ذوات السلاح والمخالب المعقفة كالنسور.

والرخم والغربان ، ثم الخشاش وهو ما لطف جرمه وصغر شخصه وكان عديم السلاح .

ويذكر النويري ان هذا رأي الجاحظ في عدة مواضيع وانه جمعها والف بعضها الى بعض فلنذكر كل جنس من الطير وجعل الجاحظ قسم الطير الى اقسام فجعل منها سباعا وكلابا وبهائم وبغاثا وليليا وهمجا وعلى ذلك بوبنا هذا القسم .

فخصص بابا لسباع الطير وهي العقاب والبزاة والصقور والشواهين واصناف ذلك .

ففي ذكر العقاب ذكر له صنفا ثانيا هو الزمج اما البازي فهو من الجوارح وهو على اصناف منها الزرق والباشق والعفصي والبيدق . وهو لايشير الى مصادره الاخرى في هذا الكلام وهو شبيه بماء جاء في كتب الحيوان واكثر شبها بمباهج الفكر وان لم يشر اليه[١٣٣] .

اما الصقر فهو النوع الثالث من الجوارح وهو ثلاثة اصناف: صقر ، وكونج ، ويؤيؤ[١٣٤] .

وذكر الشاهين مع الجوارح ايضا وهو على ثلاثة اصناف وهي شاهين ، وانيقي وقطامي . ويشير الى طير آخر ويقول هذا ما ظفرت به في اثناء المطالعة عن سباع الطير السنقر وهو طائر حسن الشكل .

ويقول عن علماء الحيوان ولايسميهم ومما اهملوا الكلام فيه الكوهية ، والصيفية ، والزغزغي وهو يعد من اصناف الصقر . ولم اجد من اثق بنقله وعلمه بهذه الاصناف فانقل عنه اخلاقها وطبائعها وعاداتها[١٣٥].

وهذا يدل على دقته وان له دوره في تأليفه هذا ولم يكن مجرد ناقل او جامع بل له رأية وحسن اختياره .

وخصص بابا لكلاب الطير وهي النسر والرخم والحداة والغراب ويقول انما سميت بالكلاب لانها تأكل الميتة والجيف فهي في ذلك شبيهة

---

[١٣٣] المصدر نفسه ، ج١، ص١٨٦-١٩٤.

[١٣٤] المصدر نفسه ، ج١٠، ص١٩٥-٢٠٠.

[١٣٥] المصدر نفسه ، ج١٠، ص٢٠٥.

بالكلاب ووصف صفات هذه الطيور وعاداتها واعتمد في ذلك على الجاحظ[١٣٦] .

اما بهائم الطير فهي الدراج والحبارى والطاووس والديك والدجاج والحجل والكركي والاوز والبط والنعام والانيس والقاوند والخطاف والقيق والزرزور والسماني والهدهد والعقعق والعصافير . وينقل رأي الجاحظ لماذا سميت بالبهيمة لان البهيمة من الطير ما اكل الحب خالصا.

اعتمد في هذا الباب على الجاحظ في كتاب الحيوان وارسطو وفي المنافع الطبية على ابن سينا ،وهو اثناء ذلك لايضع الحكايات التي تعد من خرافات العرب كما يقول وانما يذكر الامور العلمية الموثقة[١٣٧] .

وحين يتكلم على العصافير يعدد انواعا منها هي : العصفور البيوتي وعصفور الشوك وعصفور النيلوفر وهو لايوجد الا في دمياط وعد القبرة من انواع العصافير والحسون وتسميه اهل الاندلس ام الحسن وفي مصر السقاية[١٣٨] .

وخصص بابا في بغاث الطير[*] وهي القمري والديسي والورشان والفواخت والشفنين واليعتبط والنواح والقطا واليمام واصنافه والببغاء وهذه الاصناف عدها الجاحظ او اكثرها في الحمام فقال : الحمام وحشي واهلي وبيوتي وطوراني وكل طائر يعرف بالنواح وحسن الصوت والدعاء

---

(١٣٦) المصدر نفسه ، ج١٠، ص٢٠٦-٢١٣.

(١٣٧) المصدر نفسه ، ج١٠، ص٢٣٨.

(١٣٨) المصدر نفسه ، ج١٠، ص٢١٤-٢٥٦.

* بغاث الطير مالايصيد ولايرغب بصيده لانه لايؤكل ، معجم متن اللغة مادة بغث.

والترجيع فهو حمام وان خالف بعضه بعضا في الصورة واللون وفي بعض النوح ولحن الهديل.

وينقل رأي افليمون صاحب الفراسة[١٣٩] ان الحمام يتخذ لضروب منها ما يتخذ للانس والنساء والبيوت ومنها ما يتخذ للفراخ ومنها ما يتخذ للزجال والسباق.

ويذكر اوصاف هذه الطيور واصنافها ومنها اليمام الذي فيه اصناف مختلفة الالوان والاشكال هي : الرواعب والمراعيش والعداد والميساق والشداد والقلاب والشقاق والمنسوب[١٤٠] .

اما الطير الليلي فيشمل الخفاش والكروان والبوم والصدى[١٤١]. اما الهمج انه ليس من الطير ولكنه مما يطير كالحشرات مما يمشي والذي اطلق عليه اسم الهمج وهو النحل والزنبور والعنكبوت والجراد ودود القز والذباب والبعوض والبراغيث والحرقوص واعتمد في معلوماته على الجاحظ وارسطو وفي الفوائد الطبية على ابن سينا فحين تكلم عن العنكبوت وصف فائدته الطبية فقال: نسيج العنكبوت اذا خلط ببعض المراهم ووضع على الجبهة والصدغين ابرأ حمى الغـــب .

وينقل من مصادر لم تصل الينا ففي كلامه على الجراد يقول : ووقفت على حكاية عجيبة في امر الجراد نقلها ابن حلب راغب في تاريخه في حوادث (٥٩٢هـ)[١٤٢].

---

(١٣٩) عالم بالطبيعة معاصر لابقراط خبيرا بالفراسة ، القفطي : تاريخ الحكماء ، طبعة اوربية ، ص٦٠.

(١٤٠) نهاية الارب ج١٠، ص٢٥٧-٢٨٢.

(١٤١) المصدر نفسه ج١٠، ص٢٨٣-٢٨٦.

(١٤٢) المصدر نفسه ، ج١٠، ص٢٨٧- ٣٠٥ .

وخصص بابا للاسماك واعتمد في معلوماته على ابن ابي الاشعث كما اعتمد على ابن سينا في وصف الاسماك ووصف السمك النهري والبحري وتكلم على غذاء السمك ثم اشار الى منافعه الطبية فهو مرخي للاعصاب غير موافق الا للمعدة الحارة ويدخل في ادوية العين ويذهب الاكتحال به الظفرة .

كما تكلم على انواع السمك منها الدلفين والرعاد ويذكر ايضا التمساح ثم السقنقور او الحرنون البحري وينقل رأي ابن سينا في فوائده الطبية فهو ينفع من العلل الباردة في العصب .

وفي هذا الباب يذكر السلحفاة واللجاة ، ثم الفرس النهري والجبد بيد ستر وهو السمور ويسمى كلب الماء ، وحيوان القندس والقاقم وهو حيوان يشبه السنجاب .

ويتكلم على الضفادع والسرطان وفي هذا الموضوع يعتمد على ابي عبيد البكري في المسالك والممالك .

ويختم هذا الباب بعجائب الحيوان المائي منها وجود دابة في البحر تسمى خز الماء وهي مثل ابن عرس او اكبر قليلا ولها وبر ناعم تعمل منها ثياب الخز .

ويذكر ان ببحر الروم حيوانا اسمه نبات الماء يشبهن النساء ولهن ضحك وكلام لايفهم[١٤٣] .

اما الباب الثامن فخصصه لالات الصيد في البر والبحر وصف بها رماة البندق والجلاهق والقسي وتبعها بابواب من الشعر والنثر[١٤٤] .

---

[١٤٣] المصدر نفسه ، ج١٠، ص٣٠٦-٣٢٣.

[١٤٤] المصدر نفسه ، ج١٠، ص٣٢٤.

علم النبات :

وهو علم يبحث فيه عن خواص نوع النبات وعجائبها واشكالها ومنافعها ومضارها ، وموضوعه نوع النبات وفائدته ومنفعته والتداوي بها[١٤٥] .

ويتصل به علم الفلاحة وهو علم يتعرف منه كيفية تدبير النبات منذ نشوئه الى منتهى كماله باصلاح الارض اما بالماء او بما يخلخلها ويحميها من المعفنات كالماء ونحوه ، او يحميها اوقات البرد مع مراعاة الاهوية باختلاف الاماكن[١٤٦] .

ويتصل بهذا العلم ايضا علم الصيدلة وهو علم باحث عن التمييز بين النباتات المتشبهة في الشكل ومعرفة منابتها بأنها صينية او هندية او رومية ومعرفة زمانها بانها صيفية او خريفية ومعرفة جيدها من رديئها ومعرفة خواصها .

والفرق بين علم الصيدلة وعلم النبات ان الاول باحث عن تمييز احوالها اصالة ، والثاني باحث عن خواصها اصالة ، والاول بالعمل اشبه ، والثاني بالعلم اشبه ، وكل منهما مشترك في الآخر[١٤٧] .

---

[١٤٥] مفتاح السعادة ، ج١، ص٣٠٦.

[١٤٦] المصدر نفسه ، ج١، ص٣٠٦.

[١٤٧] المصدر نفسه ، ج١، ص٣٢٢ ، وانظر نبيلة عبدالمنعم داود: دور العرب في تطور علم الاعشاب والنباتات الطبية (الصيدلة) ، مخطوط الجامع لصفات اشتات النبات انموذجا (بحث القي في الندوة العالمية التاسعة لتاريخ العلوم عند العرب ، معهد التراث العلمي بجامعة حلب بالتعاون مع جامعة دمشق ٢٨٣٠/١٠/٢٠٠٨م.

ويتصل به علم طبخ الاشربة والمعاجين خاص بتركيب المركبات الدوائية وزنا ووقتا ومعرفة ما يسحق ويذاب وما يقدم وما يؤخر في المزج وكيفية ضبطه في الظروف ومعرفة مقدار نفعه ، وبطلان فائدته وقد عني العرب عناية فائقة بالاعشاب والنباتات الطبية وقد تمثلت تلك العناية في العديد من المؤلفات المتنوعة الاختصاصات وكان لعلماء اللغة العربية الريادة في هذا العلم كما اكد ذلك ابن النديم في فهرسه من خلال قوائم باسماء الكتب التي الفت في النبات[١٤٨] .

ثم دخل في هذا المجال الجغرافيون والبلدانيون والرحالة ، ثم كتاب الموسوعات فقدموا معلومات وحقائق علمية توازي في اهميتها الكتب المختصة ومنهم النويري موضوع بحثنا .

خصص النويري الفن الرابع للنبات وقسمه الى اربعة اقسام وكل قسم الى ابواب :

والقسم الاول جعله على ثلاثة ابواب هي:

الباب الاول : في اصل النبات وترتيبه .

الباب الثاني : في ما تختص به ارض دون ارض وما يستأصل شأفة النبات الشاغل للارض عن الزراعة .

الباب الثالث : في الاقوات والخضروات[١٤٩].

وقدم لهذا القسم بمقدمة ادبية ذات اسلوب بليغ رائق .

---

[١٤٨] ابن النديم ، مصر ، الاستقامة ، الصفحات ٧٦، ١١٩، ٦٤، ٨٧ ومابعدها.

[١٤٩] نهاية الارب ج١١، ص٤، ص٨٥.

وقال : وكان هذا الفن – النبات – احد شطري النامي وقسيم النوع الحيواني فانا لم نقصد بايراده استيعاب نوعه ،واستكمال جنسه ، واستيفاء منافعه والاحاطة بمجموعة ولاتصدينا لذلك.... لامور منها : تعذر الامكان ، وضيق الزمان ولان هذا الفن عجز عن حصره فلاسفة الحكماء ،ومشاهير الاطباء.... بل قصدنا بايراده ان نذكر منه ما عليه وصف للشعراء ، ورسائل للبلغاء والفضلاء لان ذلك مما لايستغني عنه المحاضر ويضطر اليه الجليس والمسامر وينتفع به الكاتب في كتابته ،ويتسع به على المنشئ مجال بلاغته فاوردنا منه ما هو بهذا السبيل .... وان كنا زدنا في بعضه على هذا الشرط... وتعدينا من وصفه الى ذكر منافعه ومضاره وايراد بارده وحاره ، ورطبه ومعتدله ومليئه ومطلقه ونبهنا على توليده واصله ... والحقنا به بقسم يشتمل على اصناف الطيب والبخورات والغوالي والمستقطرات فختمنا الفن منه بمسك.

ويقول ايضا ولحضناه من اكرم اصول واعرق انساب واوثق اسباب[١٥٠] .

وهكذا لخص النويري منهجه في مقدمة ادبية وفقا لاطار موسوعته الادبي ولانه اعتقد ان معرفة النبات وكل ما يتعلق به امر ضروري لمن يعمل في الكتابة وهو الهدف الذي بنيت عليه الموسوعات ابتداءا من ابن قتيبة في ادب الكاتب وانتهاءً بالقلقشندي في صبح الاعشى .

ومما يلاحظ على النويري في فن النبات انه اهتم بالامثلة التي وردت شعرا وكذلك بالرسائل المنثورة كما صرح في مقدمته فهو يكتفي

---

[١٥٠] المصدر نفسه ج١١، ص٢-٤.

احيانا بوصف بعض النباتات من الاشعار من دون مصادرها. كما انه في ذكره للنبات يهتم اهتماما كبيرا بمنافعه الطبية ويحدد مصادره وقد تنوعت في هذا الفن وسلك نفس منهجه وسنشير الى بعض الامثلة وسوف نختصر ذلك .

ففي كلامه على اصل النبات اشار بعض الروايات وينقل من المسعودي في مروج الذهب ورغم صفته الادبية الا انه يقدم مادة علمية منها في مراحل نمو النبات او ترتيبه من ابتدائه الى انتهائه كما يقول ويعتمد في ذلك على الثعالبي في فقه اللغة وهذا يؤكد دور اهل اللغة في تقديم مادة علمية عن كثير من العلوم قال: أول ما يبدأ النبت فهو بارض ، فاذا تحرك قليلا فهو جميم فاذا عم الارض فهو عميم ، فاذا اهتز وامكن ان يقبض عليه قيل اجتأل ، فاذا اصفر ويبس فهو هائج ، فاذا كان الرطب تحت اليابس فهو غميم ، فاذا كان بعضه هائجا وبعضه اخضر فهو شميط ، فاذا تحطم وتهشم فهو حطيم وهشيم فاذا اسود من القدم فهو الدندن ، فاذا يبس ثم اصابه المطر فاخضر فذاك النشر[١٥١] .

وفي كون النبات يختص بارض دون ارض اشار الى امثله من كتاب الفلاحة النبطية لابي بكر بن وحشية .

اما في موضوع الاقوات والخضراوات فقد ذكر ما يدخل في هذا الباب، الحنطة والشعير والباقلي والارز والحمص والخشخاش والكتان والشهدانج ، والبطيخ والقثاء والخيار والقرع والباذنجان والسلق والقنبيط والكُرنُب والسلجم والفجل والجزر والبصل والثوم والكراث والرياس

---

[١٥١] المصدر نفسه ، ج١١، ص٥ .

والهليون والهنديا والنعناع والجرجير والسذاب والطرخون والاسفاناخ والبقلة الحمقاء والحماض والرازيانج والكرفس فقد وصف كل مفردة من هذه المفردات واعتمد بالدرجة الاولى على ابن سينا فمرة يسميه أبا علي بن سينا والشيخ الرئيس او الشيخ او الرئيس ولكنه لم يشر ولامرة الى كتابه القانون الا انه من مقابلة المعلومات يبدو انه اخذها منه . لكنه يذكر كتابه باسم الادوية المفردة وفي الوصف لهذه المفردات يعتمد على ابن سينا مثلا في وصف الحنطة يقول قال الشيخ الرئيس ابو علي أبن سينا : اجود الحنطة المتوسطة في الصلابة العظيمة السمنة الملساء التي بين الحمراء والبيضاء والحنطة السوداء رديئة الغذاء.... ثم يقول والحنطة تتقي الوجه ودقيقها والنشا خاصة بالزعفران دواء للكلف[١٥٢] ، ثم ينتقل الى وصف الزرع بالشعر طبقا لمنهجه .

ويستمر في وصف هذه المواد وصفاتها ومنافعها الطبية اعتمادا على ابن سينا. ثم يشير الى قضايا تخص الزراعة ومنها التوليد ويعطي امثلة على ذلك ويعتمد على الفلاحة النبطية لابن وحشية والامثلة على ذلك كثيرة ولم نشأ ان نذكرها لانها خاصة بالعصر الذي وصفت فيه[١٥٣] .

وهكذا في هذا الباب اعتمد على مصدرين هما ابن سينا في الفوائد الطبية ، وابن وحشية في طرق الزراعة والتوليد .

---

(١٥٢) المصدر نفسه ، ج١١، ص١٤.

(١٥٣) المصدر نفسه ، ج١١، ص٤٨، ٥١، ٥٢.

اما القسم الثاني من الفن الرابع فخصصه للاشجار وفيه ثلاثة ابواب هي:

الباب الاول : فيما لثمره قشر لايؤكل ويشمل اللوز والجوز والجلوز والفستق والشاه والبلوط والصنوبر والرمان والموز والنارنج والليمون .

اما الباب الثاني: في ما لثمره نوى لايؤكل ويشمل النخل وما يشبهه وهو النارجيل والنوفل والكاذي والخزم ثم الزيتون والخرنوب والاجاص والقراسيا والزعرور والخوخ والمشمش والعناب والنبق .

الباب الثالث : فيما ليس لثمره قشر ولا نوى ويشمل العنب والتين والتوت والتفاح والسفرجل والكمثرى واللفاح والاترج . وسلك في هذه الابواب منهجه نفسه فهو يقدم وصفا لهذه الاشجار وتربتها او مراحل نموها ثم منافعها الطبية ويشير الى الكثير من الاشعار في وصفها لشعراء عديدين ومثال ذلك : ففي كلامه على الجوز وما قيل فيه يقول قال الشيخ ويقصد به ابن سينا هو حار ودرياقه للمحرورين السكنجبين ولضعفاء المعدة المربى بالخل .

واما افعاله وخواصه ففي مقلوه قبض وورقه وقشره كله قابض للنزف وصمغه نافع للقروح ، والجوز مع السذاب والتين دواء لجميع السموم ، ثم يذكر ما وصفه به الشعراء وشبهوه[١٥٤].

وفي الشاه بلوط يشير الى طرق زراعته وتوليده ويعتمد في ذلك على ابن وحشية[١٥٥] .

---

[١٥٤] المصدر نفسه ، ج١١، ص٨٩.

[١٥٥] المصدر نفسه ، ج١١، ص٩٦.

ومن الامثلة على ما ذكر في الباب الثاني ما ذكره في النخيل فقد فصل في ذكره وترتيبه معتمدا على الثعالبي في فقه اللغة ووصف نعوت النخلة وكل ما فيها من ثمر وسعف وجذع وليف وكرب وطلع وما قيل فيها من الشعر[١٥٦] .

ومن الامثلة عما ذكره في الباب الثالث ما قاله في العنب وصف الشجرة واسمائها وانواع العنب ومنافعه الطبية ومضاره .

يقول ابن سينا المقطوف منه في الوقت ينفخ والمعلق حتى يضمر قشره جيد للغذاء مقو للبدن وغذاؤه شبيه بغذاء التين في قلة الرداءة وكثرة الغذاء ....والزبيب صديق الكبد والمعدة والزبيب ينفع الكلى والمثانة والعنب المقطوف في الوقت يحرك البطن وينفخ[١٥٧] .

وفي ما يخص طرق الزراعة والتوليد يعتمد على ابن وحشية اما التفاح فيذكر منافعه الطبية وانواعه وصفاته[١٥٨].

ويكثر من وصف التفاح وخاصة في الشعر .

---

(١٥٦) المصدر نفسه ، ج١١، ص١١٧، وانظر نبيلة عبدالمنعم داود ، مصادر دراسة النخيل في التراث العربي (بحث نشر ضمن الوقائع الكاملة لندوة النخيل في التراث ، معهد التراث العلمي بجامعة حلب بالتعاون مع اتحاد مجالس البحث العلمي العربية ٢٠٠٦/٣/٢٨٣٠، ص١١١-١٧١) .

(١٥٧) المصدر نفسه ج١١، ص١٤٦.

(١٥٨) المصدر نفسه ، ج١١، ص١٦٢، وانظر نبيلة عبدالمنعم داود، مصادر دراسة الفواكه والثمار في التراث العربي (بحث منشور ، ضمن الوقائع الكاملة للمؤتمر٢٨ لتاريخ العلوم عندالعرب ، معهد التراث العلمي بجامعة حلب ٢٠٠٧/٦/٢٥٢٧، ص ٤٥٧ - ٥٤٤) .

كما يعتمد على ابي بكر بن وحشية في طرق الزراعة في كتابه اسرار القمر الذي لم يصلنا .

اما القسم الثالث من هذا الفن فهو في الفواكه المشمومة وفيه بابان.

الباب الاول: فيما يشم رطبا ويستقطر ويشمل اربعة انواع ، الورد ، والنسرين ، والخلاف ، والنيلوفر.

الباب الثاني : فيما يشم رطبا ولايستقطر ويشمل البنفسج والنرجس والياسمين والآس والزعفران والحبق[١٥٩] .

وهذه الابواب من ابدع الابواب الوصفية نظما ونثرا دلت على بلاغة النويري وادبه العالي وقد ساعده على ذلك محتوى الموضوع لان الورود والازهار بجمالها والوانها تمثل احلى ما في الطبيعة من لوحات ولهذا كانت وحيا للفنانين والهاما للشعراء[١٦٠].

وسماها الفواكه المشمومة والفاكهة من فكه وتفكه بالشيء تمتع به وتلذذ واكل الفاكهة فهو هنا يعني انه تمتع وتلذذ بروائحها مثل ما يتلذذ باكل الفاكهة[١٦١] .

---

[١٥٩] نهاية الارب ، ج١١، ص١٨٤-٢٥٥.

[١٦٠] نبيلة عبدالمنعم داود ، الازهار والرياحين في التراث العربي (الازهار العطرية) (بحث منشور ضمن الوقائع الكاملة للمؤتمر السنوي ٢٦ لتاريخ العلوم عندالعرب ، معهد التراث العلمي بجامعة حلب ١٠١٤/١٠/٢٠٠٥، ص٨٣-١١٩) وانظر نبيلة عبدالمنعم داود ، المشمومات في التراث العربي (بحث القي في المؤتمر الرابع للاعشاب والنباتات الطبية ، المركز القومي للبحوث - السودان - الخرطوم ٢٥٢٧/١١/١٩٩٧) .

[١٦١] مصادر دراسة الفواكه والثمار في التراث العربي ، ص٤٥٧.

ومن الامثلة على ماذكره في الباب الاول كلامه على الورد معتمدا على التنوخي في نشوار المحاضرة ذكر الوان الورد وانواعه وكيفية التحايل لاستخراج انواع والوان من الورد ثم ما ذكره ابن سينا عن الورد وعن منافعه انه يقطع الثآليل اذا استعمل مسحوقا وينفع القروح ، ومسكن للصداع ويسكن وجع العين وطبيخ يابسه صالح لغلظ الجفون والورد جيد للكبد والمعدة وكثير من الامراض الاخرى وقد اكثر النويري في ماقيل في وصف الورد نظما ونثرا ، ومن ابدع الرسائل التي ذكرها النويري رسالة ذكرها العماد الكاتب في الخريدة وصف فيها الرياض والرياحين وفضل الورد على جميعها وهي عبارة عن مناظرة بين الورود يفوز بها الورد الجوري على سائر الازهار.

وهذا الباب كله في الادب نظما ونثرا سوى ما فيه من منافع الورود والرياحين الطبية واكثرها نقلا عن ابن سينا فهو لايخلو من مادة علمية يستفاد منها في دراسة تاريخ العلوم[١٦٢].

اما القسم الرابع فهو في الرياض والازهار ويتصل به الصموغ والامنان والعصائر وفيه اربعة ابواب :

الباب الاول : في الرياض وما وصفت به نظما ونثرا.

الباب الثاني : في الازهار ويشتمل على ما قيل في الخيري والسوسن والاذريون والخـُرم والشقيق والبهار والاقحوان .

---

[١٦٢] نهاية الارب ج١١، ص١٨٤-٢٥٥.

الباب الثالث: في الصموغ وهي ٢٨ صنفا منها : الكافور والكهرباء والكندر والفربيون والقنة والحلتيت والانزروت والسكنبيج والميعة والقطران[١٦٣] .

الباب الرابع: في الامنان ويشمل العسل والشمع والقرمز والافتيمون والترنجين وسكر العشر والقرمز واللاذن واللك .

وتحدث في القسم الرابع عن الرياض والازهار ووصف متنزهات الدنيا واشهرها منها صغد سمرقند وشعب بوان ونهر الابلة وغوطة دمشق وهذا الباب اكثره في الادب والشعر[١٦٤] .

وهو يشابه ما ذكره الوطواط في مباهج الفكر وفي كتاب مفتاح الراحة لاهل الفلاحة مع بعض الاختلافات اللفظية[١٦٥] .

وكذا الباب الاول من القسم الرابع هو وصف الأزهار مع بيان منافعها الطبية في بعض الاحيان وكله اوصاف وتشبيهات شعرية وهذا الباب يشبه ما في كتاب مفتاح الراحة لاهل الفلاحة[١٦٦]. .

اما الباب الثالث فكان في الصموغ ومنها :

---

(١٦٣) المصدر نفسه ، ج١١، ص٢٥٦-٣٣٠.

(١٦٤) المصدر نفسه ، ج١١، ص٢٥٦.

(١٦٥) مؤلف مجهول : مفتاح الراحة لاهل الفلاحة تحقيق الدكتورمحمد عيسى صالحية والدكتوراحسان صدقي العمد ، الكويت ١٩٨٤ ، ص٢٢٩-٣٠٢ ، واعتقد ان هذا الكتاب هو نسخة اخرى من مباهج الفكر لم يطلع عليها محققا الكتاب وقد قمت بمقابلة مفتاح الراحة مع مباهج الفكر وطهر لي تطابق ٩٠٪ وهذا الكلام لايعني نقدا لكتاب مفتاح الراحة بل الكتاب احسن نموذج في التحقيق العلمي الدقيق .

(١٦٦) نهاية الارب ، ج١١، ص٢٧١.

الكافور وهو صمغ شجره سفيحة بحرية وهو اشرف الصموغ قدرا يدخل في اصناف الادوية والطيب اشار الى فوائده ومنافعه الطبية ، ينفع الرعاف والصداع ولكنه يولد حصا الكلية والمثانة[١٦٧].

والكهرباء يسمى مصباح الروم وهو صمغ الحور الرومي وهو يحبس الرعاف ويمنع من الخفقان ونفث الدم ويحبس القيء وينفع من الزحير[١٦٨].

ويستمر في وصف هذه الصموغ واماكن وجودها وصفتها ومنفعهتا الطبية[١٦٩].

وكذا عمل في باب الامنان واعتمد في معلوماته على ابن سينا ومحمد بن احمد بن سعيد التميمي (ت٣٩٠هـ) في كتابه المرشد لقوى الادوية والاغذية والذي كان احد مصادر ابن البيطار في كتابه الجامع لمفردات الادوية والاغذية رغم انه انتقده وصحح له بعض اقواله ، كما اعتمد على كتاب آخر له سماه جيب العروس ونزهة النفوس وهو من الكتب المفقودة [١٧٠] .

اما القسم الخامس من الفن الرابع فجعله في اصناف الطيب والبخورات والغوالي والندود والمستقطرات والادهان والنضوحات وفيه (١١) بابا .

---

(١٦٧) المصدر نفسه ، ج١١، ص٢٩٥.

(١٦٨) المصدر نفسه ، ج١١، ص٢٩٧.

(١٦٩) المصدر نفسه ، ج١١، ص٢٩٨-٣٢٤.

(١٧٠) المصدر نفسه ، ج١١، ص٣٢٥.

الباب الاول : في المسك وانواعه ويعتمد في هذا الباب على محمد بن احمد بن سعيد التميمي في كتابه جيب العروس ونزهة النفوس .

الباب الثاني : في العنبر وانواعه ومعادنه [١٧١] .

الباب الثالث: في العود ومعادنه واصنافه[١٧٢] .

الباب الرابع: في الصندل واصنافه ومعادنه[١٧٣] .

الباب الخامس : في السنبل الهندي واصنافه والقرنفل وجوهره[١٧٤] .

الباب السادس : في القُسط واصنافه[١٧٥] .

الباب السابع : في عمل الغوالي والندود وذكر الالات التي تصلح لصناعتها ويعتمد فيه على الزهراوي وعلى التميمي في جيب العروس وذكر صفات الغوالي صنعت للخلفاء[١٧٦] .

ويشير الى الندود وصناعتها ويذكر ان هناك عطارة معروفة يصفها هي بنان العطارة كانت ايام الواثق بالله العباسي وهو في كل كلامه يشير الى طريقه الصناعة ولكننا لانستطيع ان نذكرها خوف الاطالة وهو يعتمد على التميمي ايضا.

---

(١٧١) المصدر نفسه ، ج١٢، ص١٦.

(١٧٢) المصدر نفسه ، ج١٢، ص٢٣.

(١٧٣) المصدر نفسه ، ج١٢، ص٣٩.

(١٧٤) المصدر نفسه ، ج١٢، ص٤٣.

(١٧٥) المصدر نفسه ، ج١٢، ص٤٩.

(١٧٦) المصدر نفسه ، ج١٢، ص٥٢.

الباب الثامن : في عمل الرامك والسك من الرامك والادهان[١٧٧] . ويشير الى كتب في هذا المجال الفت للمعتصم مثل كتاب بختيشوع في العطر وكتاب يوحنا ابن ماسويه للمأمون .

الباب التاسع : في عمل النضوحات والمياه المستقطرة وغير المستقطرة مثل ماء الجورين وماء الصندل وماء الخلوق وماء الميسوس وماء التفاح وماء العنب وتصعيد المياه[١٧٨].

والنضوحات ليس المقصود منها للشرب بل التي تدخل في باب الطيب وهو يعتمد فيها على التميمي ايضا . ويصف طريقة العمل والالات والمواد التي تدخل فيها.

اما الباب العاشر: في عمل بعض الادوية ويصف طريقة[١٧٩] .صناعتها على شكل اشربة مفردة ومركبة وحسب مزاج الانسان ويشير الى ذكر صناعة الجوارشنات اي التي تهضم الطعام وتصنع من الفاكهة ويصف طريقة صنعها[١٨٠].

ويذكر عمل بعض المربيات من الجزر والاهليلج والتفاح ثم يذكر عمل السفوفات والحقن التي تغسل الامعاء ويذكر انواعا كثيرة من الادوية منها التي تجلو الاسنان وتطيب رائحة الفم .

الباب الحادي عشر: في قضايا طبية مختلفة .

---

(١٧٧) المصدر نفسه ، ج١٢، ص٧٠.

(١٧٨) المصدر نفسه ، ج١٢،ص١٢٠.

(١٧٩) المصدر نفسه ،ج١٢، ص١٤٢.

(١٨٠) المصدر نفسه ، ج٢، ص١٦٠-١٦٧.

ان هذه الابواب الاخيرة طويلة ومفصلة جدا وكل موضوع منها يستحق دراسة مستقلة سوف اخصصها لها اذا سمح العمر ولكنها تحوي على معلومات مهمة يستفيد منها دارس تاريخ العلوم ولم اشأ ان اذكرها لان الطرق المذكورة فيها غير مألوفة في ايامنا هذه ولكن صاحب الاختصاص بهذه الصناعة يمكن ان يجد فيها منفعة او معلومة لازالت مستخدمة لحد الان .

فالمادة كثيرة جدا نظرية وعملية وفيها صناعات زراعية مهمة تدخل في باب الغذاء والدواء والطيب .

وبعد هذا العرض ان هذا المنهج الذي اتبعه النويري حين ذكر هذه العلوم كان يعرضها كموضوع ثقافي عام يحتاج اليه العصر فلذلك اكتفى بالحقائق العلمية الاساسية التي يحتاجها المجتمع ويحتاجها من يعمل بالكتابة انطلاقا من الفكرة الاولى لتأليف الموسوعات وبدءً من ابن قتيبة الدينوري. ان المادة التي قدمها ليست جديدة في اغلبها الا انه في كثير من الاحيان هذبها ما ضاق اليها فهو يمثل التواصل العلمي في هذه المجالات كما يمثل كتابة المعرفة العلمية المتراكمة .

ان ماقدمه النويري من مادة علمية مهمة تساعد على معرفة تاريخ العلوم ودراسة تطوره ولاسيما وانها قدمت من شخص غير مختص بالعلوم بل هو كاتب موسوعي لم يدع شاردة ولا واردة الا ذكرها . وهذه المادة تفيد في اعطاء صورة كاملة عن تواريخ هذه العلوم وبعضها قد لايوجد في المصادر المختصة التي تعنى بالنظرية بلا امثلة فهي اذن مكملة للمادة العلمية في المصادر المختصة .

كما انه يكشف عن دور الادب العربي الاسلامي بوصفه مصدرا من مصادر دراسة تاريخ العلوم نظما ونثرا .

واخيرا فان هذه المصادر تبين ان اللغة العربية غنية بالتعبيرات عما يتصل بالانسان والحيوان والنبات والارض والتربة والمناخ وهي ذات قابلية مرنة لاستيعاب الكثير من المفردات ، فضلا عن انها تظهر الطابع الانساني للحضارة العربية الاسلامية فهي بحق لغة العلم .